

الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغون-غ
قسم الدعوة والدراسات الإسلامية
كليـة الشريعة والدراسـات الإسـلامية

محاضرة في دراسات في صحيح البخاري

إعداد:
محمد بلال
المحاضر
قسم الدعوة والدراسات الإسلامية

المفردات :

- حياة الإمام البخاري
- تعريف الصحيح البخاري ومنهجه
- الأحاديث المختارة من الصحيح البخاري ودراستها دراسة تحليلية

ترجمة الإمام البخاري

* هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين وصاحب صحيح البخاري أصح الكتب بعد القرآن عند أهل السنة.

* اسمه ولقبه وكنيته: هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري . ذكر بعض المصادر أن بردزبة ليس اسماً وإنما دلالة مهنة ، لأن بردزبة باللغة الفارسية تعني الزراع أو الزراعة. قال ابن خلكان إن اسم والد المغيرة هو الأحنف بردزبة . وبردزبة مجوسي مات على ديانتته .

* نسبه :

1- الجعفي: وهذه نسبة عربية سببها أن المغيرة الجد الثاني للبخاري أسلم على يد

اليمان الجعفي والي بخارى فنسب اليه البخاري.

2- البخاري: وهذه نسبة إلى بلده

*** مولده:** ولد البخاري يوم الجمعة 14 من شهر شوال سنة 194 للهجرة في مدينة بخارى. وقد دون والد البخاري هذه المعلومات بيده.

***نشأته ونبوغه:** ولد الامام البخاري وترعرع في بيت تقوى وعلم حيث كان والده اسماعيل من أهل الصلاح ومن النبلاء الورعين. توفي والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه يتيما غير أن أباه خلف له مالا كثيرا وكان مالا طيبا مباركا. فقد قال أبوه عند موته: لا اعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة. وكان هذا مما استعان به البخاري على الاشتغال بطلب العلم. وحج البخاري في صغره مع أمه وأخيه الأكبر (أحمد) فاتجهت به أمه الى التعليم ولما بلغ العاشرة ظهرت بوادر نبوغه العلمي المبكر حيث حُبب إليه حفظ الحديث النبوي والعلوم الشريعة الأخرى .

صفاته الخلقية والخلقية: إن شهرة الامام البخاري وسمو مكانته جعلت الناس يهتمون به وينقلون حتى أوصافه الخلقية . فيقول أحد الذين رأوه : "رأيت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم شيخاً نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير". وأضاف الذهبي في روايته أنه مائل إلى السمرة. روى غنجار في (تاريخ بخارى) وغيره أن البخاري ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك فأصبح البخاري وقد رد بصره.

أما أخلاق الإمام البخاري فهي فوق أن توصف ذلك أنه ضرب لنا بأخلاقه أروع الأمثلة عن أخلاق العلماء الورعين .

*** أسرته:** كانت أسرة الإمام البخاري أسرة علمية محبة للحديث النبوي الشريف والاهتمام به . فكان والد البخاري إسماعيل بن إبراهيم من العلماء . وقد أنعم الله عزوجل عليه بثروة كثيرة. فتركها لأسرته فاستثمر الإمام البخاري معظمها في طلب العلم والصدقة على أصحاب الحديث. أما والدته الإمام البخاري فكانت تقية ورعة ، التي كانت أحد الأسباب التي ساعدت على بناء شخصية البخاري لأنها دفعتة للعلم. أما عن حياته الزوجية فقد اختلفت المعلومات عنها ، فذهب بعضهم ذكر زواج البخاري وذريته، فهناك مصادر تفيد بعدم زواج البخاري . والحاكم النيسابوري يؤكد أن البخاري تزوج ولم ينجب، وذكر الذهبي بأن كان له ابن اسمه أحمد.

*** شيوخه:** أدرك البخاري طائفة من صغار أتباع التابعين وحدث عنهم كما أنه حدث عن خلق كثير سواهم. فيقول البخاري : كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب الحديث. ومن كبار شيوخ البخاري الذين حدث عنهم

أبوعاصم النبيل. مكي بن إبراهيم. محمد بن عيسى بن الطباع. عبيد الله بن موسى . محمد بن سلام البيكندي. أحمد بن حنبل. إسحاق بن منصور. خلاد بن

يحي بن صفوان. أيوب بن سليمان بن بلال. أحمد بن أشكاب وغير هؤلاء كثير ممن أخذ البخاري عنهم.

*** تلاميذه :** لما رفع الله تعالى للبخاري ذكره بما آتاه الله من حفظ السنن والعلم مع المعرفة والاتقان اشتغل بأداء حق الله تعالى عليه فيما آتاه. فعقد مجالس الإملاء وقعد للناس يحدثهم وكان ذلك شأنه في أكثر ما يدخل من البلاد وكان يحضره الخلق الكثير من الناس وفيهم الحفاظ والفقهاء وغيرهم.

قال الحافظ صالح جزرة : كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً. وكان من أثر ذلك أن تخرج على يديه خلائق من الناس منهم طائفة من الأعلام الجهابذة الذين نهجوا نهجه واقتفوا أثره في العلم والاستقامة. منهم

1. الإمام أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري (204-261) هـ. وهو صاحب الصحيح المعروف.

2. الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (210-279) هـ.

3. الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (223-311) هـ.

4. الإمام أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابوري وكان رفيقاً لمسلم وله صحيح .

5. الإمام محمد بن نصر المروزي.

6. الحافظ أبو بكر بن أبي داود سليمان بن أشعث (230-316) هـ.

7. الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (214-317) هـ.

8. الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري (231-320) هـ.

وهو أحد رواة الصحيح وعنه انتشر بين الناس. وقد روى الخطيب البغدادي

عن الفربري أنه قال: سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفاً.

*** مصنفاته :** فقد منح الله البخاري ذكاءً حاداً، وذاكرة قوية، وصبراً على العلم ومثابرة في تحصيله، ومعرفة واسعة بالحديث النبوي وأحوال رجاله. فقد عني الإمام البخاري بنشر علمه بالتحديث والإملاء فإنه عني كذلك بالتصنيف في أنواع العلم فنفع الله به الناس في حياته وبعدماته فقد صنف البخاري التصانيف الكثيرة ما يزيد عن عشرين مصنفاً، منها:

1- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، (المعروف بـ الجامع الصحيح أو صحيح البخاري).

2- الأدب المفرد. وهو كتاب أدب وأخلاق نفيس في بابيه. صنفه مبوباً وعلى طريقة حديثية.

3- التاريخ الكبير . وهو من أنفس ما صنف في بابيه وموضوعه رجال الحديث منذ عهد الصحابة حتى زمانه مع تصنفه لعلل الحديث والجرح والتعديل وغير ذلك.

4- التاريخ الأوسط : وهو مرتب على السنين

5- التاريخ الصغير: وهو تاريخ مختصر للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

6-خلق أفعال العباد: كتاب مشتمل على قضية اعتقادية وهي أن أفعال العباد مخلوقة وكلام الله غير مخلوقة

7- رفع اليدين في الصلاة: ويعرف بـ(جزء رفع اليدين) وتعرض فيه البخاري لقضية رفع المصلي يديه في صلاته حال التكبير للإحرام و الانتقال.

8- القراءة خلف الإمام: ويعرف بـ(جزء القراءة) وتعرض فيه البخاري لقضية القراءة للمأموم خلف الإمام وانتصر لوجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة على أي حال كان المصلي إماماً أو مأموماً أو منفرداً في صلاة سرية أو جهرية وأنه لا تجزئ الركعة بدونها.

9- الكنى:

10- الضعفاء: ويبدو أن للبخاري كتابين بهذا الاسم . أحدهما صغير والآخر كبير وقد وصلنا (الضعفاء الصغير) وهو يشتمل على جملة من رجال الحديث الضعفاء.

ثانياً: مصنفاته المخطوطة لم تطبع بعد أو عداد المفقود.وهي

1- بر الوالدين: وقعت روايته لابن حجر وغيره من المتأخرين.

2- الجامع الكبير: ذكره ابن طاهر المقدسي.

3- المسند الكبير: ذكره الفربري.

4- التفسير الكبير: ذكره الفربري.

* وفاته: بعد محنة البخاري مع والي بخارى وخروجه منها لم يطل مكثه فخرج إلى خرنك (قرية من قرى سمرقند) وكان له بها أقرباء فنزل عندهم. فسمع ذات ليلة وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه (اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فما تم الشهر حتى قبض الله إليه. وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء وصلي عليه يوم العيد بعد الظهر سنة 256 هـ (ست وخمسين ومائتين) وكان عمره يوم مات 62 سنة وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافعا لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة .

تعريف بكتاب الجامع الصحيح " صحيح البخاري ومنهجه

* عنوان الكتاب: قد اشتهر الكتاب قديماً وحديثاً في أكثر الفنون، وعلى السنة جلّ العلماء باسم: " صحيح البخاري " و"الجامع الصحيح"، أمّا اسمُه الذي سمّاه به مؤلّفه ، ففيه قولان :

1- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَّته وأَيّامه".

2- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَّته وأَيّامه".

*** سبب تصنيفه:** ذكرَ الحافظ ابن حجر ثلاثة من الأسباب الباعثة لتصنيف البخاري "الجامع الصحيح":

1- تجريد الحديث النبوي: فإنه في آخر عصر التابعين ابتدأ تدوين الحديث النبوي، وكان التدوين ممزوجاً بأقوال وفتاوى الصحابة والتابعين، وغيرها، بالإضافة للحديث، وكذا كانت هذه التأليف جامعة بين الحديث الصحيح والحسن والضعيف والمعلول وغيره، فكان هذا سبباً من الأسباب التي حركت همّة أبي عبد الله لتجريد الحديث الصحيح من غيره. قال الإمام النووي: "أول مصنف في الصحيح المجرد: صحيح البخاري".

2- سمع البخاري شيخه أمير المؤمنين في الحديث إسحاق بن راهويه يقول: "لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" قال البخاري: "فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح" فشرع في ذلك مبتدأ بحديث (إنما الأعمال بالنيات) استحضاراً لحسن القصد والنية ولذا فقد جاء أنه كان يتطهر ويستخير لكل حديث ليكون على أحسن ما يمكن من الأحوال فعنه قال: (ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين).

3- قال البخاري: "رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام وكأني واقف بين يديه، ويدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تدب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح".

*** مدة تصنيفه:** قال البخاري: "صنفت الجامع الصحيح لست عشرة سنة"

*** موضوع الكتاب:** قال البخاري: "ما أدخلت في كتابي 'الجامع' إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول"، وقال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر". فموضوعه الأحاديث الصحيحة وهذا يتبين باسم كتابه وهو

أ- الجامع: أي لأبواب العلم المختلفة.

ب- الصحيح: أي المشتمل على الأحاديث الصحيحة المتصلة.

ج- المسند: أي الذي ضم الأحاديث المرفوعة إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. فما وجد فيه من غير الأحاديث النبوية مثل الآثار الموقوفة على الصحابة أو المقطوعة على التابعين فهو قليل وليس من موضوع الكتاب. إنما يذكره البخاري لأن له حكم الأحاديث النبوية أو يذكره تبعاً لحديث نبوي وكذلك الأحاديث المعلقة ليست من موضوع الكتاب إنما يذكرها في توضيح الأبواب.

صحيح البخاري لم يستوعب كل حديث صحيح. صحيح البخاري كله صحيح ولكن لم يشتمل على جميع الأحاديث الصحيحة. بل إن في كتب غيره من العلماء من الحديث الصحيح الكثير مما لم يخرج به في كتابه. وقد أفصح عن ذلك البخاري نفسه فقال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا

ايطول وكان يحفظ مائة ألف حديث صحيح. وانتخب كتابه من ستمائة ألف حديث وهذا ظاهر في كونه لم يقصد حصر الأحاديث الصحيحة فهو بذلك مختصر جامع. * **مدى عنايته في تأليفه:** لم يألُ البخاري جهداً في العناية بهذا المؤلف العظيم، حيث قال : "ما أدخلتُ فيه حديثاً إلاَّ بعد ما استخرتُ الله تعالى، وصليتُ ركعتين، وتيقنتُ صحته"، وقوله: "ما وضعتُ في كتابي الصحيح حديثاً إلاَّ اغتسلتُ قبل ذلك، وصليتُ ركعتين"، وقوله: "صنفتُ كتابي "الصحيح" لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجةً فيما بيني وبين الله تعالى".

* شرط الإمام البخاري في جامعه:

وقد لخص ابن حجر الشروط فقال: "إن شرط الصحيح أن يكون إسناده متصلًا، وأن يكون راويه مسلماً، صادقاً، غير مدلس، ولا مختلط، متصفاً بصفات العدالة، والضبط، سليم الذهن، قليل الوهم، سليم الاعتقاد".

كان البخاري تبعاً لشيخه علي بن المديني لا يرى تحقق اتصال السند بين راوين حتى يثبت اللقاء والسماع بينهما ولو مرة. فإذا ثبت ولو مرة كفى ذلك عنده لا اتصال الحديث ما لم يكن الراوي موصوفاً بالتدليس. فإذا كان مدلساً فلا يقبل حديثه إلا إذا قال: (سمعت) في كل حديث يرويه. وقد بالغ البخاري في تحقيق هذا الشرط في صحيحه حتى أنه ربما خرج الحديث الذي لا تعلق له بالباب ليبين سماع راوٍ من شيخه لكونه قد أخرج له قبل ذلك شيئاً معنعنا ولا يكتفي البخاري بمجرد معاصرة الراوي لمن روى عنه كما صنع الإمام مسلم في صحيحه. ولا يخرج ما كان منقطعاً بأي وجه من وجوه الانقطاع كما هو صنيع الإمام مالك في موطنه فلذا رجح صحيح البخاري على كتابيهما.

* منهج البخاري في كتابه "الجامع":

رتب الإمام البخاري الأحاديث على الكتب مفتتحاً "الجامع" بكتاب: بدء الوحي، مختتماً بكتاب: التوحيد، ثم إن هذه الكتب يحتوي كل منها على أبواب متناسقة في إيرادها، وتحت كل باب عدد من الأحاديث. وقصد البخاري في صحيحه إبراز فقه الحديث، واستنباط الفوائد منه، فعقد تراجم الأبواب، وتكرّر في هذه التراجم لأحاديث المعلقة، وكثيراً من الآيات وفتاوى الصحابة والتابعين ليبين بها فقه الباب والاستدلال له.

* عدد أحاديث الجامع:

عند ابن الصلاح والتووي عدد أحاديثه مع المكررات: (7275) حديثاً، وبحدف المكررات (4000) حديثاً. وأما ابن حجر فقال: "فجميع أحاديثه بالمكرر على ما حرّره وأتقنته (7397) حديثاً". وفي "الإيضاح في علوم الحديث": "جملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث (7124) حديثاً بالأحاديث المكررة، وأما بدون

المكررات فهي (2337) حديثًا.

*** مكانة الجامع الصحيح العلمية:** قال الإمام النووي: "اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما. ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، فهو أول مصنف صنف في الصحيح المجرد، ثم تبعه مسلم، وفضل بعضهم كأبي علي النيسابوري وبعض شيوخ المغرب صحيح مسلم على البخاري. وقال الحافظ ابن كثير: "أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه.

قال الحافظ العقيلي: لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث.

قال النسائي: ما في هذه الكتب أجود من كتاب محمد بن إسماعيل. قال الحاكم النيسابوري: رحم الله على محمد بن إسماعيل فإنه ألف الأصول وبين للناس وكل من عمل بعده فإنما أخذه من كتابه.

*** أهم شروح الجامع:** عناية العلماء بصحيح البخاري: يعتبر صحيح البخاري من أكثر كتب السنة التي اعتنى بها العلماء فمنهم من شرحه، ومنهم من اختصره، ومنهم من استدرك عليه، وعمل مستخرجاً عليه. ومن هذه المصنفات.

فمن الشروح لصحيح البخاري:

- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي (ت 388هـ).
- شرح ابن بطلال على صحيح البخاري لأبي الحسن بن بطلال البكري (ت 449هـ).
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) ولم يتمه.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري تأليف أبي محمد محمود بن أحمد العيني ت 855هـ.
- التوشيح شرح الجامع الصحيح تأليف أبي الفضل عبدالرحمن السيوطي ت 911هـ.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني ت 923هـ.
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا لصحيح البخاري لمحمد الشنقيطي ت 1354هـ.

ومن مختصرات صحيح البخاري:

- مختصر الإمام أحمد بن عمر القرطبي ت 656هـ.
- إرشاد الساري والقاري: مختصر صنفه حسن بن عمر الحلبي ت 789هـ.
- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح. لحسين بن المبارك الزبيدي ت 893هـ.

من المستدركات عليه:

- مستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت 405هـ.

من المستخرجات عليه:

- مستخرج أبي بكر الإسماعيلي على صحيح البخاري. لإسماعيل الجرجاني ت 371هـ.

- مستخرج أبي نعيم الأصبهاني على الصحيحين. تأليف أبي نعيم الأصبهاني ت 430هـ.

* فصول الكتاب

كتاب بدء الوحي، كتاب الإيمان، كتاب العلم، كتاب الوضوء، كتاب الغسل، كتاب الحيض، كتاب التيمم، كتاب الصلاة، كتاب مواقيت الصلاة، كتاب الأذان، كتاب الجمعة، كتاب صلاة الخوف-كتاب العيدين، كتاب الوتر، كتاب الاستسقاء- كتاب الكسوف، كتاب سجود القرآن- كتاب تقصير الصلاة، كتاب التهجد، كتاب فضل الصلاة، كتاب العمل في الصلاة- كتاب السهو، كتاب الجنائز- كتاب الزكاة، كتاب الحج، كتاب العمرة، كتاب المحصر- كتاب جزاء الصيد- كتاب فضائل المدينة، كتاب الصوم، كتاب صلاة التراويح، كتاب فضل ليلة القدر- كتاب الاعتكاف، كتاب البيوع، كتاب السلم، كتاب الشفعة- كتاب الإجارة- كتاب الحوالات- كتاب الكفالة- كتاب الوكالة- كتاب المزارعة- كتاب المساقاة- كتاب الاستقراض- كتاب الخصومات، كتاب اللقطة، كتاب المظالم، كتاب الشركة- كتاب الرهن- كتاب العتق- كتاب المكاتب، كتاب الهبة، كتاب الشهادات، الصلح- كتاب الشروط- كتاب الوصايا، الجهاد والسير، كتاب فرض الخمس، كتاب الجزية- بدء الخلق- أحاديث الأنبياء- كتاب المناقب- كتاب فضائل الصحابة -ومناقب الأنصار- كتاب المغازي- كتاب التفسير، كتاب فضائل القرآن، ----- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- كتاب التوحيد.

الحديث الأول

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَقِّصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ - وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ - وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.

(صحيح البخاري ، ح 1)

ترجمة راوي الحديث :

هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي. ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم. أسلم عمر بن الخطاب بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة. شهد بدرًا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ثاني الخلفاء الراشدين ، مضرب المثل في العدل، فتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، وهو دون الدواوين وأرخ التاريخ من الهجرة، وهو أول من لقب بأمير المؤمنين. توفي عمر رضي الله عنه سنة 23 هجرية، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

معاني الكلمات :

إنما: أداة القصر تفيد معنى الحصر. الأعمال : جمع عمل، ويشمل الأعمال بأنواعها: القلبية والنطقية والجوارحية. بالنيات: جمع نية وهي: القصد. وشرعاً: العزم على فعل العبادة تقريباً إلى الله تعالى، ومحلها القلب. هجرته: الهجرة في اللغة: التَّرك. وأما في الشرع فهي: الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام. يصيبها : يحصيها . ينكحها : يتزوجها .

الشرح العام :

هذا الحديث أصل من أصول الدين. فيبين الرسول في هذا الحديث أن جميع الأعمال تقبل أو تقع صحيحة بالنية. والمقصود بالأعمال هنا ما يصدر عن المكلف من أقوال وأعمال . ثم يقول : وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى ، وهذه هي نية المعمول له. ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً بالمهاجر فقال: فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ - وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَ إِلَى اللَّهِ - وَرَسُولِهِ كَرَجُلٍ انْتَقَلَ مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ الْفَتْحِ إِلَى الْمَدِينَةِ يَرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَي يَرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ وَنَصْرَةَ دِينِ اللَّهِ ، ويريد رسول الله ليفوز بصحبته ويعمل بسنته وينشر دينه، فهذا هجرته إلى الله ورسوله. ومن هاجر من بلد إلى بلد لامرأة يتزوجها، بأن خطبها وقالت لا أتزوجك إلا إذا حضرت إلى بلدي فهجرته إلى ما هاجر إليه. وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا بِأَنْ عِلْمَ أَنْ فِي الْبَلَدِ الْفُلَانِي تِجَارَةٌ رَابِحَةٌ فَذَهَبَ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْبِحَ، فهذا هجرته إلى دنيا يصيبها، وليس له إلا ما أراد. أما (أو امرأة يتزوجها)، فيذكر العلماء أن سبب الحديث أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة يقال لها: أم قيس فامتنعت عليه حتى يهاجر فهاجر ليتزوجها.

الأبحاث النحوية : إِتْمَا الأَ عَمَالُ بالْيَّيَّات: إن حرف توكيد وناصب لا عمل لها لا تصلها ماء الكافة، الأعمال : مبتدأ، والنيات: خبره. وإِتْمَا لِكُلِّ امْرئٍ مَا تَوَى: أيضاً مبتدأ وخبر، لكن قَدَمَ الخبر على المبتدأ . فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ - وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ - وَرَسُولِهِ هذه جملة شرطية، أداة الشرط فيها: مَنْ، وفعل الشرط: كَانَتْ، وجواب الشرط: فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
من فوائد هذا الحديث:

- 1- هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام
- 2 -إن الإخلاص شرط لقبول العمل، لأنه لا يقبل إلا بشرطين: أن يكون خالصاً، وأن يكون موافقاً للسنة
- 3- ضرب النبي مثالا ً للعمل الذي يراد به وجه الله والذي يراد به غير الله، وذلك بـ الهجرة
- 4 - التحذير من الدنيا ومن فتنة النساء .

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يُمَجَّسَانِهِ كَمَا تَلِدُ الْبَهِيمَةُ تَلْتَجُّ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تَحْسُونُ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ (صحيح البخاري، ح 1296)

التعريف بالراوي :

هو أبو هريرة رضى الله عنه، وهذه كنيته ، واسمه الحقيقي عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، وكان اسمه عبد شمس فلما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم "عبد الرحمن" . وهو من قبيلة "دوس" . أسلم في السنة السابعة من الهجرة عام خيبر. وكان من أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ، لأنه كان يلزم الروي ملازمة تامة ، ودعا له بثبات الحفظ فلم يسمع شيئاً من رسول الله إلا حفظه ببركة دعائه. كان يسكن في الصفة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ناحية مظلمة في بعض جوانب مسجد الرسول. توفي أبو هريرة سنة 57 هجرية وكان عمره 78 سنة ، ودفن بالبقيع ، رضى الله عنه وأرضاه

الأبحاث اللغوية :

كل : لفظ من ألفاظ العموم، يفيد الاستغراق والشمول. مولود: مخلوق ، وهو الجنين الذي يخرج من بطن الأم سواء كان ذكراً أو أنثى . الفطرة : المراد بها الدين الحنيف . يهودانه : يجعلانه يهوديا . ينصرانه : يجعلانه نصرانيا . يمجسانه: يجعلانه مجوسيا ، والمجوسي هم عباد النار أو عبدة الشمس والقمر وغيرها من المعبودات

الكونية .
البهيمة : الدابة التي لا تعقل . جمعاء : كاملة الخلقة ، ليس فيها نقص أو تشويه .
جدعاء : مقطوعة الأنف أو الأذن
الشرح العام :

قد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث ناحية علمية هامة يعني بها علماء الاجتماع ويهتم بها الفلاسفة والمفكرون ، وهى : هل الدين فكرة في الإنسان ؟ وهل الخير أصل فيه أم الشر ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم إن الخير في الإنسان أصل وإن الشر فيه عارض ، وإنه خلق على الفطرة السليمة ، ولكن المجتمع هو الذي يفسده والبيئة التي يعيش فيها هي التي تلوث فطرته وتفسد خلقه ودينه ، ولا سيما أبواه ، فهما سبب خلاطه دماره وسبب استقامته أو اعوجاجه . فلولا المجتمع المنحرف ولولا الأبوان الضالان لبقى الإنسان على فطرته السليمة .

الصور البلاغية :
الكناية : يولد على الفطرة كناية عن النشأة الطيبة ، والعقيدة السليمة
أسلوب التغليب : أبواه المراد به الأب والأم، مثل العمرين . أي أبي بكر وعمر، و القمرين أي الشمس والقمر، والأسودين أي التمر والماء .
التشبيه : كما تنتج البهيمة ... حيث شبه الرسول المولود على الفطرة بالبهيمة التي تولد كاملة الأعضاء والخلقة ثم يعتريها النقص من البشر ، فيقطعون أذنها أو أنفها ويشوهونها
الجناس : قوله " جمعاء وجدعاء " بينهما جناس ناقص لتغير بعض الحروف بين الكلمتين

ما يستفاد من الحديث :
1 - إن الإسلام فطرة في الإنسان حيث إنه يولد على الاستعداد التام الكامل للخير والصالح
2- في الحديث الشريف رد صريح واضح على أولئك الذين ينكرون الفطرة كما هى فكرة شيوعية خبيثة .
3- يلعب الأبوان دورا هاما في تكوين شخصية الأولاد وتربيتهم
4 - استخدم الرسول التشبيه الحسي للتأثير في نفوس السامعين .
الحديث الثالث

عن أَبِي مَسْعُودٍ عَقَبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَثَرِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى إِذَا لَمْ

تَسْتَحْيِي فَاَصْنَعْ مَا شِئْتَ". (صحيح البخاري ، ح 6120)

التعريف بالراوي : هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة من بني الحارث بن الخزرج هو مشهور بكنيته ويعرف بأبي مسعود البصري، لأنه رضي الله عنه كان يسكن بدمرا. قيل إنه لم يشهد بدمرا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد . ومات أبو مسعود سنة إحدى أو اثنتين وأربعين بالمدينة في خلافة معاوية.

معاني الكلمات :

أدرك الناس : وتوارث الناس عنهم قرناً بعد قرن. **كلام النبوة :** كلام مأثور عن الأنبياء المتقدمين. **الحياء :** خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح .

الشرح العام :

هذا الحديث فيه الكلام على شعبة من شعب الإيمان ألا وهي الحياء، فقد أسند الكلام هنا إلى ما بقي للناس من النبوة الأولى. والحياء وهو ملكة باطنة، وهو يكون جبليا طبعيا ويكون مكتسبا، والمكتسب مأمور به، وهو أن يكون مستحيا من الله - جل وعلا- وأن يكون مبتعدا عن المحرمات، وما يشينه عند ربه، ممتثلا للأوامر مقبلا عليها؛ فالحياء المكتسب يجعله أن يغشى الحرام، أو أن يترك الواجب .

من فوائد هذا الحديث :

- 1- إن الآثار عن الأمم السابقة قد تبقى إلى الأبد إما عن طريق القرآن أو السنة أو مما تناقله الناس.
- 2- إن الجملة: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت كلمة توجه إلى كل خلق جميل.
- 3- الثناء على الحياء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : **الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**.

الحديث الرابع

عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : **مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْجَارِ : تَرَجَّتْ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ .** (صحيح البخاري ، ح 7560)

التعريف بالراوي : وهو الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضى الله عنه واسمه عبد الله بن قيس، وهو من قبيلة أشعر، قد أسلم قبل الهجرة، بعثه النبي مع المهاجرين إلى الحبشة، وكان صاحب صوت جميل حسن الترتيل لكتاب الله، حيث قال له الرسول "لقد أوتيت زممارا من مزامير آل داود". ولاه عمر على البصرة ثم

الكوفة، وهو أحد المفسرين العشرة المشهورين، وتوفي أبو موسى الأشعري سنة 42 هـ. وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله.

الأبحاث اللغوية :

الأترجة: واحدة الأترج ، فاكهة عربية ذات رائحة طيبة ولذيذ الطعم .
المنافق : هو الذي يظهر شيئا ويبطن شيئا آخر.
الريحانة: نبت طيب الرائحة وهو من أنواع الزهور.
الحنظلة: واحدة الحنظل، وهو ثمر معروف شديد المرارة لشجر يسمى العلقم.

المعنى الإجمالي :

إن القرآن الكريم أعظم كتاب علما وخلقا وسلوكا وتربية ، لذلك يحث الرسول صلوات الله عليه على قراءة القرآن وتدبره في أحاديث شتى ، وفي هذا الحديث يبين الرسول صلى الله عليه وسلم فضل قارئ القرآن على غيره في صورة تشبيهات حسية ، وقسم المسلمين فيها إلى أربعة أقسام ، وشبه كل قسم منها بثمر من ثمرات العرب المعروفة . فالمسلمون إما صادقون بإسلامهم وهم المؤمنون ، أو كاذبون بإسلامهم وهم المنافقون ، وكل من هذين القسمين المؤمنين والمنافقين إما قارئ للقرآن أو غير قارئ له ، فالأقسام إذن أربعة ، وقد أورد الرسول لكل من هذه الأقسام الأربعة تشبيها مناسبا له.

ما يستفاد من الحديث :

- 1 - فضل قارئ القرآن على غيره
- 2- الحث قراءة القرآن لما فيه من أثر في الفكر والنفس والعمل .
- 3 - تلاوة القرآن وحده لا يكمل الإيمان بسبب النفاق
- 4 - الأسلوب التربوي النبوي في تقريب الحقائق الفكرية

الحديث الخامس

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان. (صحيح البخاري ، ح 8) .

ترجمة الراوي :

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، رضى الله عنهما ، أحد العبادلة الأربعة، صحابي جليل، وكنيته أبو عبد الرحمن، أسلم صغيراً مع أبيه في مكة ، وهاجر إلى المدينة قبله. ولكنه لم يشهد بدرأً لصغر سنه، وشهد الخندق وبيعة الرضوان. وكان من حفاظ الحديث وكان زاهدا ورعا فقيها حريصا على إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد مات شهيدا وسنه ثلاث وسبعين عاما ودفن بمكة رضى الله عنه وأرضاه .

معاني الكلمات :

بني: أقيم. خمس: أي خمس دعائم.

الإسلام: المراد هنا الدين.

إقامة الصلاة: الإتيان بها والمداومة عليها

المعنى الإجمالي : هذا الحديث بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسلام بمنزلة البناء الذي يظل صاحبه ويحميه من الداخل والخارج , وبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنه بني على خمس . إقامة الصلاة أي تأتي بها قائمة تامة معتدلة. وإيتاء الزكاة ، وهي المال الواجب بذله لمستحقه من الأموال الزكوية تعبدًا لله، صيام رَمَضَانَ أي تمسك عن المفطرات تعبدًا لله تعالى من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. حج البيت أي تقصد البيت لأداء النسك في وقت مخصوص تعبدًا لله تعالى.

ما يستفاد من الحديث :

- 1- أن الإسلام بني على هذه الأركان الخمس ، فمن أنكر واحداً منها فليس بمسلم .
- 2- أن الشهادتين أهم أركان الإسلام ، وأن الإنسان لا يدخل بالإسلام إلا بالشهادتين .
- 3- أن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين
- 4- وجوب إيتاء الزكاة لمستحقها ،
- 5- وجوب صوم رمضان وأنه ركن من أركان الإسلام .
- 6- وجوب حج بيت الله الحرام لمن كان مستطيعاً .

الحديث السادس

عن عائشة- رضي الله عنها- قال: رسول الله- صلى الله عليه وسلم " يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وسددوا وقاربوا، وأحب العمل إلى الله أدومه. (صحيح البخاري، ح 69) .

التعريف بالراوي :

عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه . تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وهي بنت ست سنين وقيل: بنت سبع . لم ينكح صلى الله عليه وسلم بكرة غيرها . وكانت أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة. ومن حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " . توفيت عائشة سنة ثمان وخمسين من الهجرة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة .

الأبحاث اللغوية : سدوا: من السداد هو الوسط، أي بلا تفريط ولا إفراط . قاربوا : استمروا.

الشرح العام : في هذا الحديث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم معاذاً وأبا موسى (وفده إلى اليمن) بالتيسير والتبشير فتحا للقلوب وتسهيلاً للدعوة في تكاليف الشريعة الإسلامية . فتنافس الإنسانية تنفر من الشاق ، ويستهوئها الميسور، وهذا أحوج ما يكون إليه الداعية إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. كما جعل الرسول في هذا الحديث أحب العمل إلى الله أدومه، لأن العمل القليل الدائم خير من العمل الكثير المنقطع .

ما يستفاد من الحديث :

1- من الفلسفة الإسلامية أنها فلسفة مثالية واقعية وهي لا تري الخير الأمثل في الصوامع والمعابد ، ولا في فلسفة الواقع المادي ، وإنما في التوفيق والتقريب و التسهيل .

2- إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الذي يستمر دون انقطاع وإن كان قليلاً

الحديث السابع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ - وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ - وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ - وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْقَهُ. (صحيح البخاري ح 6018) .

رواي الحديث : قد سبقت ترجمته

معاني الكلمات :

ليصمت : ليسكت . اليوم الآخر: أي يوم القيامة ؛ لأنه لا يوم بعده .

الشرح العام :

هذا الحديث يشمل أدب من الآداب العظيمة بذكر أهم من صفات المؤمن ، وهي : فالصفة الأولى: أن يتكلم خيراً أو يسكت، لأن الكلام الصادر من الإنسان ينقسم إلى

أقسام : الأول: أن يكون خيراً، فإنه يقوله بعد تفكر وتأمل. الثاني : أن يكون شراً ، فإنه لا يقوله . الثالث: أن يكون مباحاً، فالصمت أفضل. وحفظ اللسان من الفضول من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر.

الصفة الثانية : إكرام الجار. ويدخل فيه إكرام الجار بالألفاظ الحسنة ، وبحفظ الجار في أهله ، وفي عرضه ، وحفظ الجار في أداء الحقوق العامة له.

الصفة الثالثة : إكرام الضيف. وهو أن تبذل للضيف من الصفات المحمودة ، مثل بشاشة الوجه، وألفاظ حسنة، وأطعامه وإسكانه وهو المقصود؛ لأن الأضياف يحتاجون لذلك

الصور البلاغية: تكرار الصدارة ، حيث جاء "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ" في صدر كل جملة .
من فوائد هذا الحديث:

- 1 - الحث على حفظ اللسان ، وجوب السكوت إلا في الخير.
- 2 - وجوب إكرام الجار. وذلك بالذهاب إليه. أو بأن يدعوهُ إلى بيته أو أرسله الهدايا.
- 3 - وجوب إكرام الضيف بما يعد إكراماً.

الحديث الثامن

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ - وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي تَصْيِبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُوْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا. (صحيح البخاري، ح 7199)

التعريف بالراوي : هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا عبد الله ، وهو أول مولود في الإسلام من الأنصار ، ولد بعد الهجرة بأربعة أشهر . تولى قضاء الشام ثم على الكوفة ، وكان من الخطباء المشاهير. وقد قتل رحمه الله بالشام سنة 64هـ. ودفن هناك . روي له عن النبي 114 حديثاً .

الأبحاث اللغوية : القائم في حُدُودِ اللَّهِ - : المراد به المتمسك بالدين . الواقع فيها: المرتكب للمنكرات والمعاصي . اسْتَهَمُوا : اقتَرَعُوا . خَرَقْنَا : ثَقَبْنَا . أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ : منعوهم

الشرح العام : في هذا الحديث مثل رائع للمتمسكين بالدين الذين يراؤون المنكر فيسكتون عنه ، ويغضون أعينهم ، كأن الأمر لا يعينهم . فيصور الرسول الكريم في هذا الحديث المجتمع البشري بما فيه من أخيار وأشرار ومتقين وفجار، بركاب سفينة في البحر، وقد انقسم الركاب فيها إلى قسمين: قسم في أعلى السفينة وقسم في أسفلها . فالذين في أسفلها عزموا أن لا يزعموا الذين في أعلى السفينة

لجلب الماء من فوق فقررروا أن يثقبوا أسفل السفينة ويستخرجوا من البحر الماء. فإن تركوهم على حالهم هلك ركاب السفينة جميعا وإن منعوا نجوا جميعا.
فوائد هذا الحديث :

- 1- يجب على الصالحين أن يهتموا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإصلاح المفسدين في المجتمع
- 2- وإذا قصر أو أهمل الصالحون في دعوتهم وهدايتهم تعم العقوبة على الجميع .
- 3- من أدب الدعوة استخدام الأمثال لتقريب الحقائق والإقناع بها .

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تعالى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ نَحَى تَحَابًا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْصَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فُفَاضَتْ عَيْنَاهُ. (البخاري: 28)

التعريف بالراوي : قد سبق ذكر ترجمة الراوي

الأبحاث اللغوية :

الظل : هو الظل الحقيقي يكون في ظل العرش، أو الظل المجازي أي في حماية الله . إمام عادل : المراد به الحاكم أو السلطان أو القاضي وكل من له الولاية على غيره. معلق بالمساجد: أي محب لها حبا شديدا. تحابا في الله : أي تحابا لأجل الله تعالى لا لغرض دنوي. ذكر الله : فهو باللسان أو من التذكر بالفكر والقلب . ففاضت عيناه : سالت دموع العين.

الشرح العام :

في هذا الحديث بيان لهؤلاء السعداء السبعة الذين ينالون الرحمة الإلهية في يوم القيامة ويكونون في تحت ظل عرش الله الكريم بسبب ما قدموا في الدنيا من صالح الأعمال وهم:

- الأول : الإمام العادل هو ذلك الرجل الذي تولى تصريف أمور الناس في دينهم ودنيائهم. الثاني : الشاب الذي أقبلوا على طاعة الله وعبادته منذ صغره. وارتفع عن موبقات الحياة، وليس كالشباب الذي غرق في اللذات وانغمس في المنكرات.
- الثالث : الرجل المحافظ على الصلوات الخمس بالجماعة.
- الرابع : الرجلان الذين يتحaban ابتغاء وجه الله تعالى فقط لا لغرض دنوي أو كسب

مادي أو لمصلحة. فلا يجتمعان على معصية ولا يتفرقان لاختلاف الأهواء.
الخامس : الرجل الطاهر الذي يبتعد عن الفواحش خوفاً من الله .
السادس : الرجل المحسن الذي يتصدق خفية عن أعين الناس.
السابع : الرجل الذي ذكر الله في خلوته وتفكر فانتلاً قلبه من من خشيته فبكى .

من فوائد هذا الحديث :

إن العناية الإلهية والرحمة الربانية سيحصل عليها يوم القيامة كل من اتصف
بواحدة من هذه الخصال الحميدة التي ذكرت في هذا الحديث .

الحديث العاشر

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : دَعُونِي مَا
تَرَكَكُمْ ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا
تَهَيَّئْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ .(صحيح
البخاري ، ح 7288).

التعريف بالراوي : قد سبق تعريفه

الأبحاث اللغوية : دعوني : ذروني، بمعنى أتركوني، لا ماضياً لهما. اختلافهم على
أنبيائهم: المراد هنا بعضيائهم على عصيان منهج أنبيائهم. اجتنبوا : ابتعدوا عن
جانبه ، لا تقربوا منه .

الشرح العام : يشتمل هذا الحديث على أربع قضايا مهمة التي هي من قواعد الدين
وأصوله . وهذه القضايا : الأولى : النهي عن مخالفة ما جاء به الدين بالتهاون و
التقصير أو بالاتباع بالزيادة أو النقص أو التغيير. الثانية : إتباع ما يأتي به الشرع
دون استعجال الأحكام بالمسائل وطرح الاحتمالات قبل التبين من الشارع .
الثالثة : الاجتناب مما نهى الشارع عنه، لأن ما نهى الشارع عنه هو أحد شقي
الطاعة لله ورسوله. الرابع: الإتيان بما أمر الشارع قدر المستطاع، لأن الفعل ما أمر
به الشارع هو الشق الثاني لطاعة الله ورسوله

الصور البلاغية :

الإيجاز: حيث جاء الحديث بألفاظ قليلة ولكن معناه كثيرة .

القصر: إِنَّمَا أَهْلَكَ....وأداة القصر "إنما"

التنويح : في "دَعُونِي مَا تَرَكَكُمْ" باستخدام المرادف .

المقابلة : فَإِذَا تَهَيَّئْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَأَجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - الالتزام بالدين وهو الإتيان لا الابتداء.
- 2 - النهي عن كثرة المسائل
- 3 - الاجتناب عما نهى الشارع
- 4 - الإتيان بما أمر الشارع

الحديث الحادي عشر

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ. (صحيح البخاري ، ح 51).

ترجمة الراوي :

هو أبو عبد الله بن عباس ابن عم الرسول صلى اله عليه وسلم . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي النبي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وكان طويلاً أبيض جسيماً وسيماً ، واشتهر ببحر الأمة وحبرها لغزارة علمه . وهو أحد المكثرين من حفظ الحديث عن الرسول ، روي له 1660 حديثاً . كف بصره آخر عمره ، وتوفي بالطائف ودفن فيها سنة 68 للهجرة وهو ابن 71 سنة .

المعنى العام :

يبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الصحة ، والفراغ من النعم مغبون فيهما كثير من الناس ، أي مغلوب فيهما ، وذلك أن الإنسان إذا كان صحيحاً كان قادراً على ما أمره الله به أن يفعله ، وكان قادراً على ما نهاه الله عنه أن يتركه لأنه صحيح البدن ، كذلك الفراغ إذا كان عنده ما يؤويه وما يكفيه من مؤنة فهو متفرغ.

فإذا كان الإنسان فارغاً صحيحاً فإنه يغبن كثيراً في هذا، لأن كثيراً من أوقاته تضيع بلا فائدة وهو في صحة وعافية وفراغ، ومع ذلك تضيع عليه كثيراً، ولكنه لا يعرف هذا الغبن في الدنيا ، إنما يعرف الإنسان الغبن إذا حضره أجله، وإذا كان يوم القيامة ، حيث قال تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) [المؤمنون : 99-100] . والمعنى لا يعرف قدر هاتين

النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهما من الأعمال كفاية ما يحتاجون إليه في معادهم فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها , ولا ينفعهم الندم قال تعالى { ذلك يوم التغابن } وقال صلى الله عليه وسلم : "ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها " .

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة".

(صحيح البخاري، ح 7148)

الشرح العام

يشمل الحديث جميع أنواع الإمارات والولايات. ويشير إلى أنها لا تولى من حرص عليها ، كما جاءت الأحاديث الكثيرة بالنهي عنها. لأن الإمارة تكون سببا للندم يوم القيامة.

ومعنى قوله: " نعم المرضعة وبئست الفاطمة": أن الولاية في أولها نعم المرضعة لما يحصل بها من الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية، فشبها بالمرضة الجيدة الكثيرة اللبن التي تشبع رضيعها، لكن ثمارها بئست الفاطمة لما يحصل لصاحبها عند الانفصال عنها إما بالموت حيث يحاسب يوم القيامة على تقصيره وتفريطه في القيام بحقوقها، وإما بالعزل عنها بعد تعلق النفس بها واعتماد النفس عليها حيث يفتقد المرء ما كان له بسببها من جاه وسلطان . ففي الحديث تشبيه الاماره حينئذ بالفاطمة السيئة التي لا تترفق في فطام الصغير بل تقطع عنه اللبن مرة واحدة دون مراعاة للتدرج في ذلك.

فوائد الحديث:

- 1- " إنكم ستحرصون": بكسر الراء وضمها، وفيه دلالة على محبة النفوس للإمارة والسلطة.
 - 2- في الحديث التحذير من طلب الولايات وسؤالها .
 - 3- اختلف أهل العلم في حكم طلب الإمارة على ثلاثة أقوال، التحريم، والجواز، والتفصيل.
- والراجح في حكم طلبها هو التفصيل في سبب طلبها، واختلاف طالبيها، فمن سألها لمصلحة نفسه، مع ضعف القيام بها، فسؤاله مانع من توليته، وإلا فلا، كما هو قول أكثر أهل العلم.

الحديث الثالث عشر (صلاة الاستخارة)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ « إِذَا هُمْ

أَحَدَكُمْ بِأَلَا مَرَّ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْقَرِيزَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا - أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا - أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَا مِ الْعِوَابِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْا مَرَّ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلَ أَمْرِي وَأَجَلِهِ - فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْا مَرَّ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي - قَالَ - وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ » . (صحيح البخاري ، ح الفوائد التربوية والإيمانية والأحكام الفقهية في الحديث :

1- في الحديث دلالة على: أن الاستخارة تشرع عندما يهمل الإنسان بالأمر من الأمور؛ لقوله في الحديث: "إذا هم".

2- الاستخارة في الحديث تشمل:

أ - طلب خير الأمرين، وهذا مأخوذ من معناها اللغوي.
ب - وتشمل أيضًا إذا أراد الإنسان فعل أمر ما؛ لقوله في الحديث: " إذا أراد أحدكم".

3- ظاهر الحديث يدل على أن الاستخارة تشمل الأمور الواجبة والمستحبة و المباحة.

4- يدل الحديث على تعليم النبي- صلى الله عليه وسلم - للصحابة سُورَ القرآن، "كما يعلمنا السورة من القرآن"، فدل على فشو ذلك بينهم وانتشاره، وهي سمة المجتمع المسلم.

5- يدل الحديث على نشر العلم، وتعليم الناس الأذكار والأوراد، وإعادتها حتى يتم حفظها.

6- يدل الحديث على أن صلاة الاستخارة ركعتان؛ لقول الرسول " فليركع ركعتين".

7- يدل الحديث على أنها من غير صلاة الفريضة؛ لقول رسول الله "من غير الفريضة".

8- يدل قوله - صلى الله عليه وسلم " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع" على: أن نية الاستخارة ينبغي أن تصاحب المصلي قبل البدء بالصلاة حتى ينتهي منها..

9- لم يرد في هذا الحديث وغيره السور التي تستحب القراءة بهما في ركعتي الاستخارة، وعلى هذا تبقى القراءة فيهما مطلقة من غير تقييد بسورة معينة أو آيات معينة.

10- قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث: ((ثم ليقل)) يدل في ظاهره على أن هذا الدعاء بعد صلاة الركعتين، وقد اختلف أهل العلم في موطن ذلك على قولين:

أ - يقال الدعاء قبل السلام.

ب - يقال الدعاء بعد السلام.

- 11- دعاء الاستخارة يدل على ضعف العبد، وقلة علمه، فهو يستخير ربه في أمره، مما يدل على أنه لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا. فقلوه: ((إِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَتَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ))، وغيرها يدل على ذلك.
- 12- يربي هذا الدعاء في قلب المؤمن التوكل على الله، فإن دعاء الاستخارة فيه تفويض الأمر إلى الله مع بذل سبب الدعاء، فقلوه: ((اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ)) فهذا فَوْضُ العبد أمره لربه.
- 13- كما يربي هذا الدعاء قلب المؤمن على عظمة منزلة علم الله المحيط بكل شيء، فقول العبد: "وَأَنْتَ عَلَا مَ الْغُيُوبِ" تشعر العبد المؤمن بمعية الله وعلمه المحيط.
- 14- في الحديث إثبات صفات الله - سبحانه وتعالى - التي تليق به، ومن ذلك صفتي العلم والقدرة، وهذا دليل لأهل السنة المثبتة للصفات.
- 15- دعاء الاستخارة له أثر بين على قلب المؤمن فيورثه الطمأنينة؛ فإن العبد إذا استخار الله، وقال هذا الدعاء أورثه ذلك طمأنينة في قلبه، تنقطع معها كل الاضطرابات والأوهام.
- 16- في الحديث بيان أهمية صلاة الاستخارة في حياة المسلم؛ ولهذا حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على بيانها وتعليمها لأصحابه، كما يعلمهم السورة من القرآن؛ وذلك لشدة الحاجة لها، فلا يحسن بالمسلم الجهل بها أو هجرها والتكاسل عنها، أو الاستغناء بغيرها

الحديث الرابع عشر

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ فَيُحْتَطَبَ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤْتَنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أَخَالَفُ إِلَى رَجُلٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ.

(صحيح البخاري ، ح : 644)

شرح الحديث:

قوله " لقد هممت " الهم نوعان نوع يقترن معه الإرادة فهذا ينزل منزلة الفعل ، ونوع لا يقترن معه الإرادة. وقوله " لا يشهدون الصلاة " : المراد مع جماعة المسلمين وإلا فقد يصلون في بيوتهم ولكن الصلاة في البيوت من فعل المنافقين ، وهذا الحديث من أقوى الأدلة على إيجاب صلاة الجماعة في المساجد . ومن صلى منفرداً فصلاته باطلة .

وفي الحديث دليل على جواز العقوبات المالية لأن الرسول هم بتحريق بيوت

المتخلفين .
 قوله " والذي نفسي بيده " : وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وقد حفظ عن النبي نحو من ثمانين حديثاً أنه حلف من غير استحلاف .
 وفيه إثبات صفة اليد لله عز وجل وأهل السنة والجماعة يثبتون لله اليدين إثباتاً به لا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل لأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .
 ثم يقول : لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً فيه لحم أو لحم بين ضلع لشهد العشاء لأ ن الدنيا أكبر في نفوسهم من الآخرة ، والذي يتخلف عن صلاة الفجر كان الصحابة يحكمون عليه بالنفاق ، أما صلاة العصر والظهر والمغرب فلم يكونوا يحكمون على من يتخلف عنها بالنفاق وذلك لاحتمال وجود الشواغل ولكن ما عذر الإنسان به التخلف عن صلاة الفجر عذره النوم هذا ليس عذراً ،

قوله " لشهد العشاء " :
 وهذا دليل على أن التخلف عن صلاة العشاء من صفات المنافقين ، والسبب في تخصيص صلاة العشاء أن المنافق إذا غاب لا يرى ولا يعلم بغيبابه .
 وأن عموم قوله " لأحرق عليهم بيوتهم " يحمل أن يكونوا يصلون جماعة ولكن في البيت وهذا لا ينفع ، لابد أن يصلي جماعة في المسجد مع المسلمين في بيوت الله هي المساجد .

فوائـد الحديث :

- 1- أن صلاة الجماعة في المساجد واجبة على الرجال البالغين .
- 2- أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك تحريقهم لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار .
- 3- جواز القسم على الأمر المهم حثاً أو منعاً .

الحديث الخامس عشر

عن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأَمْهَاتِ ، وَمَنْعاً وَهَاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ .** (البخاري ، ح 5984) .
التعريف بالراوي :

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي . يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عيسى . أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً . وقيل إن أول مشاهدته

الحديبية . وكان المغيرة رجلا ً طوالا ً ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك.
وتوفي سنة خمسين من الهجرة بالكوفة

الأبحاث اللغوية :

عقوق: العصيان وسوء المعاملة. مَنَعًا: مَنَعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ من حق الغير. هَات: طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ ولا حق له فيه. وَأَدِ الْبَنَاتِ: دَفَنُهنَّ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ. قِيلَ وَقَالَ: الْحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ، أَوْ كَثْرَةُ الْكَلَامِ . إِضَاعَةُ الْمَالِ: تَبْذِيرُهُ. كَثْرَةُ السُّؤَالِ: أَوْ أَنْ سَأَلَ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ .

الشرح العام :

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بيّن في هذا الحديث الأمور التي يكرهها الله : الأَوَّلُ إِسَاءَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى أَوْلَى النَّاسِ إِلَيْهِ بِالرَّعَايَةِ وَأَحْقَهُمْ بِالْعِنَايَةِ وَهِيَ الْأُمُّ الَّتِي حَنَتْ عَلَيْهِ ، وَأَثَرَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا وَرَاحَتِهَا. فَلَا يَلِيقُ أَبَدًا أَنْ يِعَامَلَ مَعَهَا مَعَامَلَةً سَيِّئَةً. الثَّانِي: أَنْ يَمْنَعَ الْإِنْسَانُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ وَأَنْ يَطْلُبَ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ. لِأَنَّ هَذَا هُوَ عَيْنُ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ. الثَّالِثُ: دَفْنُ الْبَنَاتِ حَيًّا الَّذِي كَانَ شَائِعًا عِنْدَ الْعَرَبِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ . الرَّابِعُ : كَثْرَةُ الْقِيلِ وَالْقَالَ وَكَثْرَةُ الْجِدَالِ وَالْخِصَامِ الَّتِي تَجْرُ إِلَى الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ . الْخَامِسُ : كَثْرَةُ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِي الْإِنْسَانَ وَعَمَّا لَيْسَ مِنْهُ فَائِدَةٌ فَالْمُؤْمِنُ يَشْتَغِلُ بِمَا يَهْمُهُ وَيَدْعُ مَا لَا يَعْنِيهِ . السَّادِسُ : تَبْذِيرُ الْأَمْوَالِ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ الشَّرْعِيَّةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو إِلَى الْمَحْرَمَاتِ ثُمَّ إِلَى الْحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ .

الصور البلاغية :

الطباق : بين منعاً وهات . السجع : في "عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات ، ووأد البنات، وكرة لكم : قيل وقال وكثرة السؤال ، وإضاعة المال".

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - إن الإسلام حرم عقوق الأمهات ووأد البنات وكثرة السؤال والجدال
- 2 - لا بد من رعاية الأموال وعدم صرفه في المحرمات

الحديث السادس عشر

عن عبد ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً . وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتبه عند الله كذاباً . (صحيح البخاري ، ح 6049)

التعريف بالراوي : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غاقل الهذلي ، كان من أوائل الذين أسلموا ، وكان سادس من دخل في الإسلام ، وكان عمره يومئذ دون العشرين ، وكان من ضعفاء المسلمين وفقرائهم . اصطفاه رسول الله فكان من خواصه وصاحب سره وخادمه ، وكان يحمل له نعليه حينما يخلعهما . كان قصيرا ونحيفا شديدا الأدمة ، هاجر إلى الحبشة . شهد له الرسول بالجنة . ولي الأمر بالكوفة في عهد عمر . توفي بالمدينة عام 32 الهجرية ودفن بالبقيع .

الأبحاث اللغوية :

عليكم : اسم فعل أمر ، أي التزموا بالصدق . يهدي : يوصل ، يرشد ، يسبب الوصول إلى شيء . البر : هو العمل صالح فوق الواجب ، والبر مرتبة فوق التقوى دون الإحسان . صديقا : الصديق هو من صار الصدق سجية له . إياكم : مفعول به منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوبا . الفجور : هو التدفق الوقح في فعل الشرور والمعاصي دون مبالاة .

الشرح العام :

لما كان الصدق من كمال الأخلاق وضرورة من ضرورات المجتمع الإنساني . ولما الكذب من قبائح الأخلاق ، وعنصر الفساد والظلم والعدولن ، وسبب هدم روابط المجتمعات الإنسانية ، أمر الإسلام بالصدق وحث المؤمنين عليه ، ونهى عن الكذب وشدد في التحذير منه . وبين الرسول في هذا الحديث أن الالتزام بالصدق هو أحد الأسباب التي تنقل المسلم من مرتبة المتقين إلى مرتبة الأبرار ثم تكون بذلك سببا موصلا إلى الجنة . كما نبه الرسول في هذا الحديث بأن الكذب هو أحد الأسباب التي تنقل المسلم إلى الفجور ثم يوصل بعد ذلك إلى النار .

الأبحاث النحوية :

عليكم : اسم فعل أمر . بالصدق : جار ومجرور في محل مفعول به
إياكم والكذب : إياكم ضمير منصوب على التحذير بفعل مقدر محذوف وجوبا
تقديره إياكم أحذر . والكذب معطوف على "إياكم" منصوب

الصور البلاغية : تأكيد الخبر بـ "إن" : إنَّ الصِّدْقَ - وإنَّ البرَّ - وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ -
إنَّ الكَذِبَ - إنَّ الفُجُورَ - إنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ والتأكيد في هذه الجمل لحاجة
المخاطبين إليه.

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - الأمر بالتزام الصدق الشامل في القول والعمل .
- 2 - التزام الصدق يوصل الصادق إلى مرتبة التقوى ثم إلى مرتبة البر .
- 3 - التزام الصدق وتحريه يرتقي به العبد عند ربه حتى يكون صديقا
- 4 - التحذير من الطذب الشامل في القول والعمل
- 5 - الكذب يوصل الكاذب إلى الانحطاط ثم إلى ادركة الفجور .
- 6 - التزام الكذب وتحريه ينحط به العبد عند ربه حتى يكتب عند الله كذابا .

الحديث السابع عشر

وعن أنس بن مالك -رضى الله عنه- أنه قالَ : مر النبي -صلى الله عليه وسلم-
بامرأة تبكي عند قبر فقال لها : اتقي الله واصبري، قالت: إليك عني فإنك لم تثب
بمصيبتني - ولم تعرفه - ف قيل لها : إنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فأنت باب
النبي فلم تجد عنده بوابين، فقالت : لم أعرفك ، فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأ
ولى . (البخاري ، ح 1283)

التعريف بالراوي :

هو أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا حمزة ، وهو خادم رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وقد خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، ودعا له
النبي بالبركة فيه وفي ماله وولده . توفي رضى الله عنه 93 هـ . وله من العمر 103
سنة وجفن في البصرة .

الأبحاث اللغوية :

تبكي : تنوح ، ترفع صوتها بالبكاء والعيول. إليك عني : تنحّ عني ، فهو من أسماء ا لأفعال وليس جارا ومجرورا . الصبر : حبس النفس على تكره . الصدمة الأولى : أول نزول المصيبة ووقوعها على النفس ، فإنها تكون أشد وآلم .

الشرح العام :

إن المؤمن يعتقد بقضاء الله وقدره ، وأن كل ما يحدث في هذه الحياة من خير أو شر ومن نفع أو ضرر ، إنما هو بقضاء من الله وتقدير منه فيرضى بحكم الله صابرا محتسبا طمعا في مرضاة الله عز وجل . وهذا الإيمان بالقضاء والقدر يخفف آلم المصيبة على قلب الإنسان وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى الصبر وتقوى الله لتلك المرأة التي فقدت ولدها وكانت المصيبة عظيمة عليها فقد خاطبت الرسول صلى الله عليه وسلم بألفاظ لا تليق بمقامه الشريف، ولكن الرسول قابلها بالسماحة والعفو، وقبل اعتذارها عندما جاءت إليه لتعتذر ، وضرب لها الرسول أروع الأمثال في أسلوب النصيحة بقوله " إنما الصبر عند الصدمة الأولى " .

الأبحاث النحوية :

إنما الصبر عند الصدمة الأولى: إن حرف ناصب، ما الكافة، الصبر اسم إن، وعند الصدمة الأولى خبر إن .

الصور البلاغية :

- 1 - القصر : في " إنما الصبر " وأداته "إنما" .
- 2 - الإيجاز : في " إنما الصبر في الصدمة الأولى " .
- 3 - "إليك عني" جملة إنشائية طلبية ، معناها ابتعد ولكن الغرض هنا التأنيب و اللوم

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - على المؤمن أن يعتقد اعتقدا جازما بقضاء الله وقدره
- 2 - إن الصبر على المصائب يخفف الآلام من قلب الإنسان .
- 3 - سماحة الرسول وعفوه لمرأة التي قالت ألفاظا ما لا تليق بمقامه العظيم

الحديث الثامن عشر

عن أبي سعيد الخدري قال : جاءت امرأة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله ، ذهب الرجالُ بِحديثِك ، فاجعلْ لنا مِنْ نَفْسِك يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعْلِمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، قال : اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمِعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ تَقْدُمُ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوُلَدِ إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فقالت امرأة: وَاثْنَيْنِ؟ فقال رسول الله: وَاثْنَيْنِ. (البخاري ، ح 1248)

التعريف بالراوي :

هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري الخدري نسبة إلى بني خدرة ، ولد قبل الهجرة بـ 12 سنة، كان من صغار الصحابة وكان ممن شهد بيعة الشجرة ، وهو من المكثرين من الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم. غزا مع رسول الله اثنتي عشرة غزوة ، وتوفي سنة 74 هجرية ودفن بالبقيع.

الأبحاث اللغوية : ذهب بـ: أخذ. كذا وكذا: كناية عن أمر ما. تقدم ثلاثة من الولد : أنهم يموتون قبلها

الشرح العام : هذا حديث من الأحاديث النبوية الكثيرة التي تصور لنا جراحة النساء المسلمات في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك في سعيهن لنيل حقهن من المعرفة بأمور الدين . من المعلوم أن شرائع الإسلام وأحكامه وتكاليفه تتناول الرجال والنساء على السواء ، ولكن بعض مسائله وأحكامه خاص بالرجال ، وبعضها خاص بالنساء ، فلا بد من تخصيص مجالس العلم لهن لتعليم أمورهن الدينية . وفي الحديث أيضا إشارة إلى قضية هامة للمرأة وهي قضية الموت ، وهي ابتلاء محزن شديد الوقع على النفوس كلها ، ولكنه على نفس الأم أشد وقعا وأكثر إيلا ما . فبيّن الرسول بأن هذا الابتلاء وذلك المصيبة يكفر السيئات ويرفع الدرجات والحسنات .

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - رغبة الصحابيات بالعلم وسعيهن إلى معرفة أمور دينهن .
- 2 - اهتمام الإسلام بتعليم المرأة حتى تكتن عضوا صالحا في المجتمع الإسلامي .
- 3 - مشروعية تخصيص العالم مجلسا لتعليم النساء بشرط أن تكون بعيدة عن الخلوة

المحرمة وعن أسباب الفتنة .
4 - عظم أجر الصابرة التي تصاب بموت ولدهن بأن يكون ذلك مكفراً لها جميع سيئاتها حتى يكون حجاباً لها من النار .

الحديث التاسع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا". (البخاري ، ح 4046) .

الشرح : كم من مشكلة وقعت بين الناس بسبب سوء الظن المبني على خطأ المعلومات المنقولة وعدم التحقق والتبين منها . فمن صفات المؤمن التحقق و التبين.

(إياكم والظن): وهو تحذير للنهي عن ظن السوء، قال الخطابي : هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجنس في النفس، فإن ذلك لا يملك. (وأن الظن أكذب الحديث) لأن الإنسان الذي يظن السوء دون قرائن يظل تحدثه نفسه بأن أخيه أو فلان يقول كذا يفعل كذا يريد كذا إلي غير ذلك لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : فإن الظن أكذب الحديث. لذا على المؤمن أن لا يقبل شيئاً من دون التحقق منه ولا أن يتخذ موقفاً أو يبني رأياً على أخبار منقولة وإنما على شيء ثابت. فإن يقول "سمعت" فهذا باطل، ولكن أن يقول "رأيت" فهذا حق. فالمؤمن إنسانٌ كيسٌ، فطنٌ، حذر.

أما قوله عليه الصلاة والسلام "لا تحسسوا ولا تجسسوا" فقد قال العلماء: أن التحسس يعني تقصي الأخبار الطيبة. أما التجسس فهو تقصي الأخبار السيئة. على المرء أن لا يلح في السؤال بدافع الفضول والتسلية وملء الفراغ. أما قوله عليه الصلاة والسلام "ولا تنافسوا": فالمقصود من الحديث الشريف هنا أن لا ينافس المرء أخاه في الدنيا بهدف الاستعلاء عليه فهذا الأمر مذمة ونقيصة، وإنما يكون التنافس في معرفة الله والعمل الصالح. قال سبحانه وتعالى: "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون".

وقوله "ولا تحاسدوا": أي أن لا يتمنى المرء زوال النعمة عن أخيه وتصبح له فهذه نقيصة كبيرة. قال تعالى: "ولا تتمنوا ما فضل الله بفضله على بعض" ولكن غير المؤمن يحسد والحسد أساسه النفاق والغفلة وضعف الإيمان والتعلق في الدنيا، فإذا رأى أن الدنيا هي كل شيء وأن فلان حصلها وهو لم يحصلها يمتلئ قلبه حسداً.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تباغضوا": هو دعوة للمحبة بين المسلمين، ف

الصحابة عليهم رضوان الله تعالى كانوا أحاباً ويدا واحدة. على من سواهم، وهذا ما يجب أن يكون عليه حال المؤمنين في أي زمان وأي مكان لأن قوتهم تكمن في تواددهم وتحابهم.

والخلاصة المفيدة هي أنه إذا ظن الإنسان أنه إذا صلى وصام وزكى وحج صار مؤمناً فهو مخطئ. المؤمن هو الذي لا يتحسس ولا يتجسس ولا يتنافس ولا يتحاسد ولا يتباغض.

الحديث العشرون

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه "بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه. فبايعناه على ذلك". (البخاري ، ح التعريف بالرواي :

هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى الخزرجى. شهد بيعة العقبة الأولى وشهد بيعة العقبة الثانية حيث كان أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة بمنى وكان نقيباً على بنى عوف..وشهد غزوة بدر وأحد وبيعة الرضوان بل وشهد المشاهد كلها مع رسول الله. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 181 حديث . أول من ولى قضاء فلسطين بالشام ومات بها سنة 34 هـ وعمره 72 سنة رضى الله عنه.

المفردات :

العقبة: أعلى الجبل. النقيب: الناظر على القوم. العصابة: ما بين العشرة إلى الأربعين ، وكان عدد العصابة اثنا عشر رجلاً . بايعونى: عاهدونى والمبايعة بمعنى المعاهدة. بهتان: أى كذب يبهت سامعه أى يدهشه لفضاعته كالرمى بالزنا والفضيحة والعار. تفترونه: من الافتراء أى تختلقونه. المعروف : هو ما عرف حسنه من الشارع نهياً وأمرًا. وفى: ثبت على العهد. فعوقب فى الدنيا : أقيم الحد عليه.

المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه الذين اجتمعوا للبيعة به :

"بايعوني على ترك الإشراك المستلزم للتوحيد وهو أن لا تشركوا بالله شيئا ما يؤخذ من الحديث

- 1- أن الله تعالى لا يجب عليه عقاب العاصي ولا يجب عليه إثابة المطيع.
- 2- لا ينبغي الشهادة بالجنة على أحد أو بالنار على أحد إلا من ورد فيه نص بعينه.
- 3- في الحديث رد على الخوارج القائلين بالتكفير بالذنوب.
- 4- في الحديث رد على المعتزلة القائلين بوجوب تعذيب من مات قبل التوبة.

الحديث الواحد وعشرون

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: تعس عبد الدينار والدرهم والقטיפه إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض (البخاري، ح 2886).

الشرح:

في هذا الحديث التحذير من الانغماس في الدنيا والاغترار بها والانسياق وراء ملذاتها، يدعو النبي -عليه الصلاة والسلام- على من كان هذا وصفه، وهو الذي يتبع الدنيا ولا يبالي كما في الحديث: أمن حلال أم من حرام. فهذا عبد، ولهذا سماه عبد، وهذا وصف فيه قبح وذلة ومهانة حيث كان عبدا للدينار، وكان الواجب أن يكون الدينار في يده ليس في قلبه، فيأخذ الدينار والدرهم ويجعله مستخدما له كما يستخدم حذائه، وكما يستخدم خلاءه وكما يستخدم الأشياء التي يلبسها ويفترشها، هكذا تكون الدراهم والدنانير، حتى لا يخدع، وحتى لا تسوقه إلى أمر محرم.

ولهذا ما قال: تعس صاحب الدينار، أو تعس مالك الدينار، تعس عبد الدينار، جعله عبدا، والدينار معبود، وإذا كان الدينار معبودا له، فإنه لا يبالي بأي سبيل وبأي طريق أخذ هذا الدرهم أو الدينار.

ولهذا هو يسخط لها، ويرضى لها، لا يرضى برضاه - سبحانه وتعالى - ولا يسخط لسخط الله، بل يرضى إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، ولا يسأل عن هذا الذي المال أعطيه، ولا يبالي هل هو له أو ليس له، فجمع بين الشح والحرص، الحرص في طلب الدرهم والدينار من كل سبيل، ثم إذا حصله شح به، فلم يصرفه في حقوقه وطرقه الواجبة عليه، فعيذا بالله من هذه الطريقة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحديث الثاني وعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين. (البخاري، ح).

المفردات :

أعرابي : ساكن البادية. السَّجَلُ: وهي الدلو الممتلئة ماء كذلك الذنوب.

الشرح :

قال جاء اعرابي أي ساكن البادية, واحتاج إلى أن يبول فبال في طائفة المسجد أي تنحى وبال في المسجد فهم الناس أن يقعوا فيه وزجروه ليقوم من بوله, لأن البول نجس ولأن المسجد يجب أن يطهر من النجاسة, فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقطعوا عليه بوله دعوه يكمل فلما قضى بوله أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذنوب من ماء فأريق عليه أي صب عليه فطهر المحل وزال المحذور.

ثم دعا الأعرابي فقال له: إن المساجد لا يكون فيها شيء من الأذى والقذر وإنما هي الصلاة والتكبير وقرآءة القرآن والذكر . ولما قال صلى الله عليه وسلم فقال الأعرابي اللهم أرحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً . قال ذلك لأن الصحابة نهروه وزجروه ولأن محمداً صلى الله عليه وسلم تكلم معه بهدوء وبين له الحكم الشرعي على وجه أطمأن إليه.

فوائد الحديث:

- 1- الجاهل لا يكلم كما يكلم العالم وإنما يرفق به ؛ لأن هذا الأعرابي ظن هذه البرحة كالبر أي مكان يبول فيه الإنسان فلا بأس.
- 2- وجوب المبادرة في الإنكار المنكر لأن الصحابة بادروا في الإنكار المنكر وزجروه بشدة
- 3- أن الأرض تطهر إذا صب عليه الماء ولا حاجة إلى حفرها.
- 4- أن بول الأدمي نجس ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتطهير الأرض منه .
- 5- يشترط للصلاة طهارة البقعة لأن المسجد مكان الصلاة ولولا أنه يشترط الطهارة له مأمور النبي صلى الله عليه وسلم أن يراق على بوله شيء سجل من ماء.
- 6- حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه, وحكمته صلى الله عليه وسلم في تعليمه.
- 7- إن المساجد بنيت لعبادة الله عزوجل للصلاة والذكر وقرآءة القرآن .

الحديث الثالث وعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تجدون الناس معادن؛ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشد له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه. (صحيح البخاري ، ح : 3304)

شرح المفردات :

تجدون الناس معادن: والمعادن جمع معدن، المراد كل الناس له أصول مختلفة. إذا فقهوا: صاروا فقهاء .

شرح الحديث :

(خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) وجه التشبيه أن المعدن إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفا في الجاهلية استمر شرفه بعد الإسلام أيضا بل كان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية.

(تجدون الناس معادن) فيه تشبيهه بليغ، أي كالمعادن، فالمعادن نجد منه المعدن النفيس الغالي، ومنه الرخيص والخسيس ، ومنه الذي لا نحصل عليه إلا بعد جهد وعناء، ومنه ما يكون متناولاً سهلاً مبدول لكل أحد، وكذلك الناس، ومنه القيم النادر، ومنه الكثير الملقى على جنبات الطرق، ومنه اللين المطواع ، ومنه الجامد القاسي الذي لا ينفع معه إلا البتر والكسر. ومنه المتماسك ، ومنه المتشئت . ومنه النشط المتفاعل ، ومنه الخامل . ومنه المشع بذاته وعلى غيره ، ومنه المظلم الذي لا يشع على أحد ، بل هو ظلمات بعضها فوق بعض. ولهذا ما من صفة من صفات المعادن إلا ونجد في الناس نظيرها.

(تجدون شر الناس ذا الوجهين)، وهذه دسيسة داخلية تشبه أعمال المنافقين الذي وصفهم الله تعالى في مطلع سورة البقرة، فليحذر امرؤ أن يقع في هذا، والله المستعان .

الاستفادة من الحديث :

- 1- وجه الشبه أن اختلاف الناس في الغرائز والطبائع كاختلاف المعادن في الجواهر،
- 2- وأن رسوخ الاختلاف في النفوس كرسوخ عروق المعادن فيها، وأن المعادن كما أن منه ما لا تتغير صفته فكذا صفة الشرف لا تتغير في ذاتها،
- 3- (إذا فقهوا) ففيه إشارة إلى أن نوع الإنسان إنما يتميز عن بقية الحيوان بـ العلم، وأن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالفقه، وأنه الفضيلة العظمى والنعمة الكبرى.

الحديث الرابع وعشرون

عن أُنسٍ جاء ثلاثة رهط من أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أَرْوَاحَ النبي صلى الله عليه وسلم عن عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؛ لَكِنِّي أَصْلِي وَأَتَامُ، وَأَصُومُ وَأَقْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». (البخاري ، ح)

الشرح :

فالرهط من ثلاثة إلى عشرة، والنفر كذلك من ثلاثة إلى تسعة. وقد ذكر عبد الرزاق في «المصنف»، أن الثلاثة المذكورين هم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون رضي الله عنهم. وذكر الواحدي في «أسباب النزول» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الناس وخوفهم، فاجتمع عشرة من الصحابة: وهم أبو بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وأبو ذر، وسالم مولى أبي

حذيفة، والمقداد وسلمان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعقل بن مقرن في بيت عثمان بن مظعون؛ فاتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل، ولا يناموا على القُرْش، ولا يأكلوا اللحم، ولا يقربوا النساء، ويجبوا مذاكيرهم! . قال الحافظ: فإن كان هذا محفوظاً احتمل أن يكون الرهط الثلاثة هم الذين باشروا السؤال، فنُسب ذلك إليهم بخصوصهم تارة، ونسب تارة للجميع لاشتراكهم في طلبه.

ويؤيد إنهم كانوا أكثر من ثلاثة في الجملة؛ ما روى مسلم من طريق سعيد بن هشام: أنه قدم المدينة فأراد أن يبيع عقاره، فيجعله في سبيل الله، ويجاهد الروم حتى يموت! فلقى ناساً بالمدينة فنهوه عن ذلك! وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة رسول الله فنهاهم، فلما حدثوه ذلك راجع امرأته، وكان قد طلقها يعني بسبب ذلك.

* قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»: مَنْ ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمَحْ بذلك إلى طريق الرهبانية؛ فإنهم الذين ابتدَعوا التشديد، كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وقَّوه بما التزموه. قال سبحانه: [ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حقَّ رعايتها]. وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة ، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة، وإعفاف النفس، وتكثير النسل.

فقه الحديث :

- 1 - في الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه.
- 2 - إذا تعذرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء.
- 3 - إن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعاً.
- 4 - إن المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب.
- 5 - فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس، وآثر غليظ الثياب وخشن المأكَل.

الحديث الخامس وعشرون

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُنكحُ المرأةُ لأربع: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرُبَّتْ يَدَاكَ». (البخاري

ح 5090)

الشرح :

قال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع»، أي لأجل أربع. «لمالها ولحسبها»، أي: شرفها. الحسب في الأصل: الشرف بالأباء وبالأقارب . وقيل المراد بالحسب هنا: الفعال الحسنة.

* قوله صلى الله عليه وسلم: «فاظفر بذات الدين»، المعنى: أن اللائق بذى الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء، لاسيما فيما تطول صحبته. وقد ورد النهي عن تزوج غير ذات الدين : لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن؛ ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل».

* قوله صلى الله عليه وسلم: «تربت يداك»، أي لصقتا بالتراب، وهي كناية عن الفقر، وهو خبر بمعنى الدعاء. قال العلماء: إن صدور ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في حق مسلم لا يستجاب.

فقه الحديث :

1 - إن الشريف النسب يستحب له أن يتزوج متدينة ونسبية.
2 - استحباب تزوج الجميلة، أما إذا تساوتا في الدين فالجميلة أولى.. ويلتحق به الحسنة الذات الحسنة الصفات؛ ومن ذلك أن تكون خفيفة الصداق.
فهذا الحديث رواه البخاري ومسلم ورواه أصحاب السنن. ومعناه أن عادة الناس أن يرغبوا في المرأة ويختاروها لإحدى خصال وهي: الجمال والمال والحسب والدين، وإن اللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره. فلذلك حث المصطفى صلى الله عليه وسلم بآكد وجه وأبلغه، فأمر بالظفر بذات الدين الذي هو غاية البغية، ومنتهى الاختيار والطلب. وإذا انضاف إلى الدين الجمال وغيره من الصفات المذكورة فحسن، وإلا كان الدين أولى وأجدر بالحظوة والمتابعة.
وأما معنى (تربت يداك) فهو في الأصل دعاء معناه: لصقت يداك بالتراب من شدة الفقر إن لم تفعل، ولكن العرب أصبحت تستعمله لمعان آخر كالمعاقبة والإنكار وتعظيم الأمر والحث على الشيء وهذا هو المراد منها في هذا الحديث.. والله تعالى أعلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (تَنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ)
وليس في الحديث أمر أو ترغيب في نكاح المرأة لأجل جمالها أو حسبها أو مالها.
وإنما المعنى : أن هذه مقاصد الناس في الزواج ، فمنهم من يبحث عن ذات الجمال ، ومنهم من يطلب الحسب ، ومنهم من يرغب في المال ، ومنهم من يتزوج المرأة

لدينها ، وهو ما رغب فيه النبي صلى الله عليه و سلم بقوله : (فاضفر بذات الدين تربت يدا) .

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم :

" الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع ، وأخرها عندهم ذات الدين ، فاضفر أنت أيها المسترشد بذات الدين ، لا أنه أمر بذلك ... وفي هذا الحديث الحث على مصاحبة أهل الدين في كل شيء لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم " اهـ باختصار .

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذى :

" قال القاضي رحمه الله : من عادة الناس أن يرغبوا في النساء ويختاروها لإحدى الخصال واللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون ، لا سيما فيما يدوم أمره ، ويعظم خطره " اهـ .

وقد اختلف العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (تربت يداك) اختلافاً كثيراً ، قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم :

(وَالْأَصَحُّ الْأَقْوَى الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ فِي مَعْنَاهُ : أَتَهَا كَلِمَةً أَصْلَهَا إِفْتَقَرَتْ ، وَلَكِنْ الْعَرَبُ اعْتَادَتْ اسْتِعْمَالَهَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ حَقِيقَةٍ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيّ ، فَيَذْكُرُونَ تَرَبَّتْ يَدَاكَ ، وَقَاتَلَهُ اللَّهُ ، مَا أَشْجَعَهُ ، وَلَا أُمُّ لَهُ ، وَلَا أَبُ لَكَ ، وَتَكَلَّنَتْهُ أُمُّهُ ، وَوَيْلَ أُمِّهِ ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ أَلْفَاظِهِمْ يَقُولُونَهَا عِنْدَ انْكَارِ الشَّيْءِ ، أَوْ الرَّجَرِ عَنْهُ ، أَوْ الدَّمِّ عَلَيْهِ ، أَوْ اسْتِعْظَامِهِ ، أَوْ الْحَثِّ عَلَيْهِ ، أَوْ الْإِعْجَابِ بِهِ) و الله اعلم

حديث نبوي ذو أربع كلمات نطق بها الفم الشريف ليكون حجة للمسلمين الذين يمثلون لأمره وحجة على الذين يتركون العمل به، فدور المسلم هو نشر قيم الإسلام وأحكامه ، من خلال فهم أحاديثه صلى الله عليه وسلم والعمل بها ولو بالقليل منها ،

أمّا قوله صلى الله عليه وسلم "بلغوا" هو تكليف للمسلم بالتبليغ والدعوة وقوله "عني" هو تشريف لكل مسلم وكيف لا يكون تشريفاً وهو يبلغ عن خاتم الرسل ما جاء به من الحق إلى جميع الناس ، وفي الأخير قوله "ولو آية" هو تخفيف على المسلمين الذين أمرهم الله بالتبليغ على قدر طاقتهم قال تعالى "فاتقوا الله ما استطعتم" ، جاء في كتاب "فتح الباري" للحافظ ابن حجر رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم "ولو آية" ، أي : واحدة ، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من آلاي ، ولو قل ، ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم]

الحديث السادس وعشرون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت: بلى ، قال فذلك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرؤوا إن شئتم : [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (البخاري)

ال-ش-رح :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى تكفل للرحم بأن يصل من وصلها ويقطع من قطعها، وفي هذا الحديث حث وترغيب في صلة الرحم، فإذا أردت أن يصلك الله - وكل إنساك يريد أن يصله ربه - فصل رحمك، وإذا أردت أن يقطعك الله فاقطع رحمك، جزاء وفاقا، وكلما كان الإنسان لرحمه أوصل؛ كان الله له أوصل، وكلما قصر جاءه من الثوب بقدر ما عمل ، لا يظلم الله أحداً .

وذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - قوله سبحانه: [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ *] وَلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ] فبين سبحانه وتعالى أن الذين يفسدون في الأرض ويقطعون أرحامهم ملعونون و العياذ بالله أي: مطرودون ومبعدون عن رحمة الله، وقد أصمهم الله أي : جعلهم لا يسمعون الحق، ولو سمعوا ما انتفعوا به، وأعمى أبصارهم؛ فلا يرون الحق، ولو رأوه لم ينتفعوا به، فسد عنهم طرق الخير؛ لأن السمع والبصر يوصل المعلومات إلى القلب، فإذا انسد الطريق لم يصل إلى القلب خير، والعياذ بالله

وقد ذكر أهل العلم من جملة الصلة النفقة على الأقارب، فقالوا : إن الإنسان إذا كان له أقارب فقراء وهو غني وهو وارث لهم، فإنه يلزمه النفقة عليهم ؛ كالأخ الشقيق مع أخيه الشقيق، إذا كان الأخ هذا يرثه لو مات فإنه يجب على الوارث أن ينفق على أخيه ما دام غنياً ، وأخوه فقيراً عاجزاً عن التكسب ، فإن هذا من جملة الصلة. وقالوا أيضاً: إن من جملة الإنفاق أنه إذا احتاج إلى النكاح فإنه يزوجه ؛ لأن إعفاف الإنسان من أشد الحاجات . على هذا فإذا كان للإنسان أخ شقيق ولا يرثه إلا أخوه ،

وأخوه غني وهو فقير عاجز عن التكسب ، وجب عليه أن ينفق عليه طعاماً وشراباً وكسوة ومسكناً ومركوباً إذا كان يحتاجه ، وأن يزوجه أيضاً إذا احتاج إلى النكاح؛ لأن الإعفاف من أشد الحاجات فيدخل في صلة الرحم .
وهذه الأمور يجب على الإنسان إذا كان لا يعلم عنها شيئاً أن يسأل أهل العلم حتى يدلوه على الحق ؛ لقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا ۖ نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [الأنبياء:7]

وفي حديث أبي هريرة الأول أن الله سبحانه وتعالى تكفل للرحم بأن يصل من وصلها ويقطع من قطعها ، وفي هذا الحديث حث وترغيب في صلة الرحم ، فإذا أردت أن يصلك الله - وكل إنساك يريد أن يصله ربه - فصل رحمك ، وإذا أردت أن يقطعك الله فاقطع رحمك ، جزاء وفاقاً ، وكلما كان الإنسان لرحمه أوصل ؛ كان الله له أوصل ، وكلما قصر جاءه من الثوب بقدر ما عمل ، لا يظلم الله أحداً .
وذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - قوله سبحانه : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) فبين سبحانه وتعالى أن الذين يفسدون في الأرض ويقطعون أرحامهم ملعونون والعياذ بالله أي : مطرودون ومبعدون عن رحمة الله ، وقد أصمهم الله أي : جعلهم لا يسمعون الحق ، ولو سمعوا ما انتفعوا به ، وأعمى أبصارهم ؛ فلا يرون الحق، ولو رأوه لم ينتفعوا به ، فسد عنهم طرق الخير ؛ لأن السمع والبصر يوصل المعلومات إلى القلب ، فإذا انسد الطريق لم يصل إلى القلب خير ، والعياذ بالله .

وقد ذكر أهل العلم من جملة الصلة النفقة على الأقارب ، فقالوا : إن الإنسان إذا كان له أقارب فقراء وهو غني وهو وارث لهم ، فإنه يلزمه النفقة عليهم ؛ كالأخ الشقيق مع أخيه الشقيق ، إذا كان الأخ هذا يرثه لو مات فإنه يجب على الوارث أن ينفق على أخيه ما دام غنياً ، وأخوه فقيراً عاجزاً عن التكسب ، فإن هذا من جملة الصلة . وقالوا أيضاً : إن من جملة الإنفاق أنه إذا احتاج إلى النكاح فإنه يزوجه ؛ لأن إعفاف الإنسان من أشد الحاجات .

وعلى هذا فإذا كان للإنسان أخ شقيق ولا يرثه إلا أخوه ، وأخوه غني وهو فقير عاجز عن التكسب ، وجب عليه أن ينفق عليه طعاماً وشراباً وكسوة ومسكناً ومركوباً إذا كان يحتاجه ، وأن يزوجه أيضاً إذا احتاج إلى النكاح ؛ لأن الإعفاف من أشد الحاجات فيدخل في صلة الرحم .

وهذه الأمور يجب على الإنسان إذا كان لا يعلم عنها شيئاً أن يسأل أهل العلم حتى يدلوه على الحق ؛ لقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا ۖ نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [الأنبياء:7]

الحديث السابع وعشرون

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :

إِنَّ الْحَلَالَ لَبَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ لَبَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا - وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا - وَإِنْ حِمَى اللَّهِ - مَحَارِمُهُ ، أَلَا - وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا - وَهِيَ الْقَلْبُ . (البخاري ح : 52) .

التعريف بالراوي : قد سبقت ترجمته

الأبحاث اللغوية : الحلال : هو المباح الذي يجوز فعله ويجوز تركه بلا حرج . الحرام : هو المحظور الذي لا يجوز فعله أو لا يجوز تركه . مشتبهات : أي أمور مشكلة يشبه بعضها بعضاً فيصعب تمييزها . اتقى : يقي ، أو يحمي أو يحفظه . الشبهات : مختلطة وملتبسة لا يتبين الحكم فيها واضحاً . استبرأ : طلب البراءة و السلامة والخلاص . العرض : هو موضع المدح والذم من الإنسان . الحمى : المكان أو الزرع أو الشيء المحمي الذي يحميه صاحبه ويمنعه . يرتع : يأكل ويشرب في رغد وتنعم ، والرتع الرعي في الخصب . مضغة : القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ إلا نسان في فيه .

الشرح :

قسم النبي صلى الله عليه وسلم الأمور إلى ثلاثة أقسام : قسم حلال بين لا اشتباه فيه ، وقسم حرام بين لا اشتباه فيه ، وهذان واضحان أما الحلال فحلال و لا يأثم الإنسان به ، وأما الحرام فحرام ويأثم الإنسان به . مثل الأول : حل بهيمة الأ نعام ... ومثال الثاني : تحريم الخمر .

أما القسم الثالث فهم الأمر المشتبه الذي يشتبه حكمه هل هو من الحلال أم من الحرام ؟ ويخفى حكمه على كثير من الناس ، وإلا فهو معلوم عند آخرين . فهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم الورع تركه وأن لا يقع فيه حتى استبرأ لدينه فيما بينه وبين الله ، واستبرأ لعرضه فيما بينه وبين الناس بحيث لا يقولون : فلان وقع في الحرام . ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لذلك بالراعي يرعى حول الأرض المحمية التي لا ترعها البهائم فتكون خضراء ، فإنها تجذب البهائم حتى تدب إليها وترعاها . ثم قال عليه الصلاة والسلام : أَلَا وَأَنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى "يعني بأنه جرت العادة بأن الملوك يحمون شيئاً من الرياض التي يكون فيها العشب الكثير والزرع الكثير " أَلَا وَإِنْ حَمَى اللَّهُ مَحَارِمَهُ " أي ما حرمه على عباده

فهو حماه , لأنه منعهم أن يقعوا فيه . ثم بين أن في الجسد مضغة يعني لحمة بقدر ما يعضه الأكل إذا صلت صلح الجسد كله . وهو إشارة إلى أنه يجب على الإنسان أن يراعي مافي قلبه من الهوى الذي يعصف به حتى يقع في الحرام والأمور المشتبهات .

من فوائد هذا الحديث :

- 1- أن الشريعة الإسلامية حلالها بين وحرامها بين والمشتبه منها يعلمه بعض الناس .
- 2- أنه ينبغي للإنسان إذا اشتبه عليه الأمر أحلال هو أم حرام أن يجتنبه حتى يتبين له أنه حلال .
- 3- أن الإنسان إذا وقع في الأمور المشتبه هان عليه أن يقع في الأمور الواضحة فإذا مارس الشيء المشتبه فإن نفسه تدعوه إلى أن يفعل الشيء البين وحينئذ يهلك .
- 4- حسن تعليم الرسول عليه الصلاة والسلام بضربه للأمثال وتوضيحها .
- 5- أن المدار في الصلاح والفساد على القلب وينبغي على هذه الفائدة أنه يجب على الإنسان العناية بقلبه دائما وأبدا حتى يستقيم على ما ينبغي أن يكون عليه .
- 6- أن فاسد الظاهر دليل على فاسد الباطن لقول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا صلت صلح الجسد كله , وإذا فسدت فسد الجسد كله " ففساد الظاهر عنوان فساد الباطن

الحديث الثامن وعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي - صلى الله عليه وسلم - يحدث القوم جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدث . فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه ، قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله . قال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة . (صحيح البخاري ، ح)

التعريف بالراوي : قد سبقت ترجمته

الأبحاث اللغوية :

بينما : في اللحظة التي كان يحدث فيها . يحدث : المراد بالحديث الوعظ و التدكير. الساعة : القيامة ، خراب الدنيا ، وإنما سميت القيامة بالساعة لأنها تأتي كلمح البصر في مدة زمنية قصيرة . مضى : استمر ، واصل . الأمانة : كل ما ائتمن الله تعالى عليه عباده من تكاليف شرعية وواجبات دينية. وسد الأمر: أسند الأمر إلي غير أهله ، ووكّل إلى من لا يصلح له .

الشرح العام :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجمع مع الصحابة ليعظهم ويذكرهم إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة ، ويدخل أعرابي ثم يلقي عليه سؤالاً قبل أن يتمم الرسول كلامه ، يسأله عن الساعة وأحوالها ، ولكن الرسول لم يجبه وبقى متابعا لحديثه ، فظن بعض الصحابة أن الرسول لم يسمع سؤاله ، وظن بعض الآخر أن الرسول سمع كلامه ولكنه كره أن يجبه لأن لم يتمم حديثه . حتى انتهى الرسول من الحديث سأل أصحابه عن السائل ، فقال الرسول تلك الكلمة الرائعة الجامعة "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" وحقا إنها لكلمة بالغة من جوامع كلمه صلى الله عليه ، فالأمانة إذا ضاعت والمسئولية إذا فقدت ، والأمور إذا تسلمها الجاهل وأصبحت الحياة بيد الأشرار والفجار فهو يدل على أن القيامة قريبة .

الأبحاث النحوية :

بينما النبي يحدث القوم.... : بين ظرف زمان منصوب ، ما زائدة، النبي مبتدأ ، وجملة يحدث القوم ... خبر . متى الساعة ؟ : متى اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم ، الساعة مبتدأ مؤخر . أين السائل : أين اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم ، السائل مبتدأ مؤخر. كيف إضاعتها : كيف اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم ، إضاعتها مبتدأ مؤخر.

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - النبي صلى الله عليه وسلم هو الهادي والمربي العظيم تلقى الصحابة علومهم من مدرسة النبوة
- 2 - كان الرسول يجمع أصحابه في المسجد ويعظهم ويرشدهم .
- 3 - لا ينبغي أن يوجه السؤال أثناء الحديث وعدم مقاطعة المحدث ، بل يوجه السؤال بعد انتهاء الحديث
- 4 - إذا ضاعت الأمانة وإذا فقدت المسؤولية فإن ذلك أكبر برهان على قرب قيام الساعة .

الحديث التاسع وعشرون

عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وأسئلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب، وهازم الأحزاب ، وهزمهم وانصرنا عليهم ". (البخاري ، ح 3026)

التعريف بالراوي :

هو عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ويكنى "أبا إبراهيم" واسم أبيه علقمة بن خالد ، وهو من هوازن ، شهد بيعة الرضوان ، نزل الكوفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر من مات بها من الصحابة سنة 87 هـ ، وقد ذهب بصره آخر حياته .

الأبحاث اللغوية :

لا تتمنوا لقاء العدو : لا تطلبوا لقاء العدو ولا تشتهوه . العافية : السلامة. مجري السحاب : مسير السحاب من جهة إلى جهة . الأحزاب: هم أئمة الضلال الذين اجتمعوا لقتال النبي في غزوة الأحزاب .
الشرح العام :

هذه خطبة قصيرة من خطب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة من غزواته ، خاطب بها جنود الجيش الإسلامي من الصحابة رضوان الله عليهم . وقال فيها " إن الجهاد فريضة مقدسة من أجل إعزاز الدين وورق مناره ، ومع ذلك نهى الرسول عن تمني لقاء العدو ، وأمر بالصبر عند احتدام المعركة . فالأصل في المسلم أن يطلب السلامة والمعافة ، وأن لا يتعرض للبلاء والفتنة ، ولكنه حينما لا يكون مناص من القتال والحرب فلا بد له من الصبر وعدم الفرار من ساحة الحرب ومن ميدان الكفاح والنضال . فإن الجنة لا تنال إلا بالصبر عند الشدائد وبتحمل الأذى في سبيل الله . والله تعالى قد وضح هذا المعنى بقوله : [أم جسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين]

الصور البلاغية :

السجع المرصع : بين "منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب الإيجاز البليغ : "الجنة تحت ظلال السيوف" قال الإمام القرطبي : هذا من الكلام النفيس البديع الذي جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعذوبته ، وشمول المعاني الكثيرة مع الألفاظ الوجيهة .

من فوائد هذا الحديث :

- 1- الجهاد في سبيل الله شعار الدين الإسلامي ، وهو فريضة لازمة لا بد منه لنيل العزة
- 2 - ومع أن الجهاد فريضة مقدسة مع ذلك نهى الرسول عن تمني لقاء العدو
- 3 - وإذا لزم الأمر للجهاد فأمر بالصبر عند احتدام المعركة .

الحديث الثلاثون

عن أبي زيد أسامة بن حارثة رضي الله عنهما، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا قُلَانُ، مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ . (البخاري ح 3267) .

التعريف بالراوي : هو أبو زيد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي . مولى رسول الله ، وحبه وابن حبه ، ولد بعد البعثة ، وعاش في كنف الرسول ، كان يردفه الرسول على دابته . استعمله رسول الله على جيش فيه أبو بكر وعمر ، فلم ينفذ حتى توفي الرسول . سكن آخر حياته في دمشق ثم انتقل إلى المدينة ومات بها سنة 54 الهجرية وقد بلغ عمره نيفا وستين عمرا .

الأبحاث اللغوية :

تندلق : الاندلاق خروج الشيء بسرعة وتتابع .
أقتاب بطنه : أمعاء بطنه .
الرحا : وهي الحجر العزيم الذي يطحن به
ما لك ؟ أي شيء كائن لك ؟
بلى : حرف جواب ولا تاتي إلا بعد نفي

الشرح العام :

إن الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم يخبر في هذا الحديث عن ذلك العالم الذي أعطاه الله العلم ورزقه الفهم والإدراك ، فكان يعلم الناس ويرشدهم ، ويعظهم ويذكرهم ، ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، ولكنه لا يفعل الخير ولا يجتنب السوء والشر ، فكان فعله غير قوله ومظهره غير مخبره ، ولذلك لم ينفعه عمله بل كان سببا لدخوله جهنم. فتكون صورة ذلك الرجل وقد اندلقت أمعاؤه من بطنه فأصبح يدور كما يدور الحمار بالرحى ، والناس قد اجتمعوا عليه يسألونه مستغربين عن سبب هذا العذاب ، وعن سبب ذلك المصير المشؤوم ؟ فيقول : نعم أنا فلان الذي كنت أمركم بالخير ولكنني لا أفعله ، وأنهاكم عن الشر وأفعله
اللهم احفظنا من السوء والبلاء ، ولا تجعلنا من الذين يقولون ما لا يفعلون ، ولا من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم إنك سميع مجيب الدعوات.

الأبحاث النحوية :

يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : "يؤتى" فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بضممة مقدره على آخره لأنه معتل الآخر بالألف . "بالرجل" مجرور لفظا بحرف الجر ومرفوع محلا على أنه نائب فاعل . "يوم القيامة" يوم منصوب على الظرفية وهو مضاف ، والقيامة مضاف إليه .
مالك ؟ : ما اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ ، لك جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، والتقدير: أي شيء كائن لك .

الصور البلاغية :

1 - التشبيه : في " فيدور كما يدور الحمار في الرحى "

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - يجب على الداعي إلى الله أن يكون متحلياً بما يدعو الناس إليه من قول وعمل .
- 2 - إن عذاب الداعي إذا خالف قوله بفعله يكون أشد من عذاب غيره، لأن مسئوليته في الدنيا أكبر من مسئولية غيره .
- 3 - الأسلوب النبوي الرائع المتضمن عرض المطلوب في صورة مشهد حي الذي يلفت النظر ويؤثر في النفس.

الحديث الواحد وثلاثون

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قالَ : أخذ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بمنكبي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك " . (صحيح البخاري ، ح : 6416) .

التعريف بالراوي :

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما - أحد العبادلة الأربعة ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، ولد قبل البعثة بسنة ، وأسلم مع أبيه عمر بمكة وهو صغير ، وهاجر إلى المدينة ، ولم يشهد غزوة بدر لأنه كان صغير السن ، ثم بلغ في عام الخندق خمسة عشر عاماً فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من فقهاء الصحابة ومن المفتين منهم والزهاد ، وكان يحج كل عام حتى بلغت حجاته 60 حجة واعتمر ألف عمرة ، مات بمكة سنة 73 هجرية وكان عمره 86 سنة .

الأبحاث اللغوية :

بمنكبيّ : مثني منكب ، وهو مجمع رأس العضد والكتف وروى بمنكبي بالإفراد. غريب : من الغربة وهي البعد عن الأهل والأوطان. عابر سبيل : السبيل الطريق ، والمراد بعبابر السبيل المسافر الذي يمر بطريقه على بعض البلدان والأ

أماكن. إذا أمسيت : أي دخلت في المساء ، وهو من الزوال (أي الظهر) إلى نصف الليل. إذا أصبحت: أي دخلت في الصباح، والصباح من الفجر إلى الزوال. صحتك لمرضك : أي خذ من وقت صحتك لوقت مرضك وكذلك من حياتك لموتك ،

الشرح العام :

هذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنًا ومسكنًا فيطمئن فيها ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يعني جهازه للرحيل وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم قال تعالى حاكيا عن مؤمن آل فرعون أنه قال إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار غافر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول مالي و لي الدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثلي راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها

وأما وصية ابن عمر فهي مأخوذة من هذا الحديث الذي رواه ، وهي متضمنة لنهاية قصر الأمل ، وإن الإنسان إذا أمسى لم ينتظر الصباح وإذا أصبح لم ينتظر المساء بل يظن أن أجله يدرك قبل ذلك . فعليه أن يغتنم وقت شبابه ووقت صحته فيعمل الأعمال الصالحة حتى إذا أدركته الشيخوخة أو المرض كان متزودا من فعل الصالحات .

الأبحاث النحوية :

كن في الدنيا : كن فعل أمر متصرف من كان الناقصة ، واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والخبر جملة "كأنك غريب" .

كأنك غريب : كأن حرف تشبيه ونصب ، والكاف اسمها ، وغريب خبرها عدّ نفسها : عدّ أصلها أعدد ، وهى فعل أمر ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، ونفسك مفعول به أول ، والمفعول به الثاني محذوف ، والتقدير عد نفسك ميتا ، أو عد نفسك ساكنا للقبر .

إذا أمسيت ، إذا أصبحت : إذا شرطية ، وأمسيت وأصبحت فعلان ماضيان تامان ، وجواب الشرط فلا تنتظر .

الصور البلاغية :

التشبيه : في " كأنك غريب " وجه الشبه محذوف ، والتقدير كأنك غريب في عدم الاستقرار

الكناية : في قوله " من أهل القبور " كناية عن الموتى
المقابلة : بين الجملتين " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - ينبغي على المسلم أن يبادر بالأعمال الصالحات قبل هجوم هاذم اللذات، فإنه لا يدري متى يأتيه هـ .
- 2 - أن الإنسان ينبغي أن يستغل عمره في طاعة الله قبل حلول الآفات، ولهذا قال ابن عمر: " خذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك " ، يعني: اغتنم الأعمال الصالحة، قبل أن يحول بينك وبينها السقم، وفي الحياة قبل أن يحول بينك وبينها الموت .
- 3 - إن الإنسان إذا لم يستغل حياته وصحته فإنه يندم حين لا ينفع الدم، ويتمنى الرجوع فلا يستطيع .

الحديث الثاني وثلاثون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.

(صحيح البخاري ، ح 7280)

الشرح :

قال النبي - صلى الله عليه وسلم : أن أمته التي تطيعه وتتبع سبيله تدخل الجنة، ومن لم يتبعه فقد أبى، من تابع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووجد الله واستقام على الشريعة فأدى الصلوات وأدى الزكاة وصام رمضان وبر والديه، وكف عن محارم الله من الزنا وشرب المسكرات وغير ذلك فهذا يدخل الجنة، لأنه تابع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أما من أبى ولم ينقد للشرع فهذا معناه قد أبى، معناه أنه امتنع من دخول الجنة بأعماله السيئة، هذا هو معنى الحديث، فالواجب على المسلم أن ينقاد لشرع الله، وأن يتبع محمداً عليه الصلاة والسلام فيما جاء به، هو رسول الله حقاً، وهو خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، قد قال الله في حقه: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، فاتباعه - صلى الله عليه وسلم - من أسباب المحبة، محبة الله للعبد، ومن أسباب المغفرة، ومن أسباب دخول الجنة. أما عصيانه ومخالفته فذلك من أسباب غضب الله ومن أسباب دخول النار، ومن فعل ذلك فقد أبى، من امتنع من طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد أبى، فالواجب على كل مسلم؛ بل على كل أهل الأرض، من الرجال والنساء والجن والإنس الواجب عليهم جميعاً أن ينقادوا لشرعه - صلى الله عليه وسلم - وأن يتبعوه وأن يطعوا وأوامره وينتهوا عن نواهيه وهذا هو سبب دخول

الجنة، قال الله جل وعلا: من يطع الله فقد أطاع الله، وقال سبحانه: قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين، ويقول سبحانه: قل يا أيها الناس إني رسول إليكم جميعاً، الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون. وقال جل وعلا في كتابه المبين: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على كل عاقل وعلى كل مسلم، أن يوحد الله، وأن يلتزم بالإسلام، وأن يتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويطيع أوامره وينتهي عن نواهيه فهذا هو سبيل الجنة وهذا هو طريقها، ومن امتنع من هذا فقد أبى، نسأل الله السلامة.

الحديث الثالث وثلاثون

أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس.

(صحيح البخاري ، ح : 1183).

الشرح :

فقوله: "حق المسلم على المسلم" أي حق الحرمة والصحبة، والحق يعم وجوب العين والكفاية والندب.

الحق الأول : السلام: فعند لقاء المسلم بأخيه المسلم من حقه عليه أن يبادره بالسلام م. ولفظ السلام الكامل هو: (السلام عليك ورحمة الله وبركاته) إن كان فرداً، وإن كانوا جماعة أتي بضمير الجمع. ويكون رد السلام بمثله أو أحسن منه، وهو واجب كفاً إذا قام به من يكفي سقط عن الباقيين. وينبغي أن يسلم القائم على القاعد، و القليل على القليل، والراكب على الماشي؛ كما وردت بذلك السنة.

الحق الثاني: إجابة الدعوة: فإذا دعاك إلى وليمة كعرس، وجب عليك إجابة الدعوة إذا لم يوجد عذر، أو مانع من الحضور .

الحق الثالث: النصيحة: كما في الحديث: " وإذا استنصحتك فانصح له " ؛ قال النووي: "فمعناه طلب منك النصيحة، فعليك أن تنصحه، ولا تداهنه، ولا تغشه، ولا تمسك عن بيان النصيحة". كأن يستنصحك في تجارة أو في شراء بضاعة، أو في الزواج من امرأة ما، أو السفر إلى بلد.

الحق الرابع: تشميت العاطس، أي إذا عطس المسلم فحمد الله، بأن قال: الحمد لله، أو ما أشبه ذلك من الصيغ التي وردت بها السنة الصحيحة . فقد وجب عليك أن تشمته لظاهر الحديث، بأن تقول له: يرحمك الله، وعليه أن يرد عليك بقوله:

((يهديك الله ويصلح بالك)). أو بأي صيغة أخرى وردت بها السنة النبوية الصحيحة.

الحق الخامس: عيادة المريض: أي إذا مرض فإن من حقه عليك أن تزوره، وأنت في زيارته لم تزل في خرفة من خرف الجنة؛ فعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع)). قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: (جناها). ويستحب له إذا زاره أن يقعد جنب رأسه، وأن يدعو له بما كان النبي يدعو لمن يزوره؛ ((لا بأس بظهور إن شاء الله)) ((من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرار: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض)).

الحديث الرابع وثلاثون

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى.

(صحيح البخاري ، ح 6011)

شرح المفردات :

تَوَادُّهُمْ: تفاعل من المودة والود وهو: تقرب شخص من آخر بما يحب. **تَدَاعَى:** تساقط أو كاد، وقيل: أي: دعا بعض الأعضاء بعضاً للمشاركة في الألم. **السهر:** قلة النوم. **الحمى:** مرض معروف، ترتفع معه حرارة البدن.

شرح الحديث:

شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء؛ لأن الإيمان أصل وفروعه التكليف؛ فإذا أخل المرء بشيء من التكليف شأن ذلك الإخلال بالأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة، وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها؛ كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب.

الذي يظهر أن التراحم والتوادم والتعاطف وان كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به: أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التوادم فالمراد به: التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به: إعانة بعضهم بعضاً كما يعطف الثوب عليه.

من فوائد الحديث:

1- تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد.

- 2- وفيه جَوَازُ التَّشْبِيهِ وَضَرْبُ الْأَمْثَالِ لِتَقْرِيْبِ الْمَعَانِي إِلَى الْأَفْهَامِ .
- 3- أن من مقتضيات الإيمان العمل بما تستلزمه الأخوة بين المؤمنين من التراحم و التوادد والتعاطف، وأن التقصير في ذلك والتهاون فيه ضعف في الإيمان،
- 4- عظمة هذا الدين وكماله، بحثه على التآلف والتراحم، فيعيش المسلم بين إخوانه وفي كنفهم معزلاً مكرماً في عسره ويسره، وقوته وضعفه، وفي سائر أحواله.

الحديث الخامس وثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعنَ الله الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . (البخاري ، ح 5885)

المفردات :

اللعن: الإبعاد والطرْد من الخير ، وقيل الطرد والإبعاد عن رحمة الله ، ومن الخلق : السب والدعاء .

شرح الحديث:

جاءت شريعتنا بِتَحْرِيمِ تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ، بل وجاء التغليظ في النهي عن ذلك حتى لعن النبي صلى الله عليه وسلم أولئك المخالفين للفطرة التي خلقهم الله تعالى عليها، كما في الحديث. ولا شك أن من أبين مظاهر تخنث الرجل لبسه ما تلبس النساء ، وتقليده لهن في عاداتهن .

قال المناوي رحمه الله : "فيه كما قال النووي : حرمة تشبه الرجال بالنساء وعكسه ؛ لأنه إذا حرم في اللباس ففي الحركات والسكنات والتصنع بالأعضاء والأصوات أولى بالذم والقبح ، فيحرم على الرجال التشبه بالنساء وعكسه في لباس اختص به المشبه ، بل يفسق فاعله للوعيد عليه باللعن" .

ومن الحكمة في النهي عن التشبه :

لأن الله تعالى جعل للرجال على النساء درجة، وجعلهم قَوَّامِينَ عَلَى النِّسَاءِ، وميزهم بأمور قَدَرِيَّة، وأمور شرعية فقيام هذا التمييز وثبوت فضيلة الرجال على النساء، مقصود شرعاً وعقلاً . فتشبه الرجال بالنساء يهبط بهم عن هذه الدرجة الرفيعة. وتشبه النساء بالرجال يبطل التمييز.

- تشبه النساء بالرجال والعكس تظهر في اللبس وطريقة الكلام والمشي وقصات الشعر ، وللتشبه أسباب عديدة يكمن أجمالها فيما يلي :
- نقص الإيمان وقلة الخوف من الله ، التربية السيئة ، وسائل الاعلام ، التقليد الا عمى ، رفقاء ورفيقات السوء ، النقص النفسي ، حُب لفت الأنظار، القدوة السيئة، انعدام الغيرة من الزوج أو الولي للمرأة.

ختاماً ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم مُباركين أينما كنا ، مصلحين لا مُفسدين ويرزقنا وإياكم جميعاً الفقه في الدين

الحديث السادس وثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني. قال: لا تغضب. فردد مراراً. قال: لا تغضب. (صحيح البخاري ، ح 6116).

المفردات :

رجلاً : لعله أبو الدرداء ، والقول بأنه جارية بن قدامة . أوصني : وصية وجيزة جامعة لخصال الخير .

الشرح

قال: يارسول الله - أوصني: هي العهد إلى الشخص بأمر هام، كما يوصي الرجل مثلاً على ثلثه أو على ولده الصغير أو ما أشبه ذلك. " قال: لا تغضب" الغضب: بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم فيغلي القلب، ولذلك يحمّر وجهه وتنتفخ أوداجه وربما يقف شعره. قوله: " لا تغضب" أي الغضب الطبيعي، بمعنى أن توطن نفسك وتبرّد الأمر على نفسك.

فَرَدَّدَ الرَّجُلُ مِرَارًا ، - أي قال: أوصني - قال: " لا تغضب" لأن الغضب يحصل فيه مفاصد عظيمة إذا نفذ الإنسان مقتضاه، فكم من إنسان غضب فطلق فجاء يسأل، وكم من إنسان غضب فقال: والله لا أكلم فلاناً فندم وجاء يسأل. دواء الغضب نوعان : لفظي وفعلي .

أما الدواء اللفظي: إذا أحس بالغضب فليقل: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وأما الدواء الفعلي: إذا كان قائماً فليجلس، وإذا كان جالساً فليضطجع، لأن تغير حاله الظاهر يوجب تغير حاله الباطن، فإن لم يفد فليتوضأ، لأن اشتغاله بالوضوء ينسيه الغضب، ولأن الوضوء يطفئ حرارة

من فوائد هذا الحديث:

1- حرص الصحابة رضي الله عنهم على ماينفع، لقوله: "أوصني".

2- من أسباب تحصيل العلم السؤال

3- أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي جوامع الكلم

- 4- الغضبُ جماعُ الشرِّ كُلِّهِ ، والتحرُّزُ من الغضبِ جماعُ الخيرِ كُلِّهِ
5- فضلُ الصبرِ وكظمِ الغيظِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر. (صحيح البخاري ، ح (4/341).

الصور البلاغية : أركان التشبيه:
المشبه: أجر الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة في الساعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة.
المشبه به: المتقرب إلى الله ببدنة للساعة الأولى والبقرة للساعة الثانية، والكبش للساعة الثالثة، والدجاجة للساعة الرابعة، والبيضة للساعة الخامسة.
وجه الشبه: تفاوت الأجر في كلِّ.
فائدة التشبيه: الحث على التبكير لصلاة الجمعة لما في ذلك من الأجر العظيم عند الله.

غريب الحدي-ث:
" راح : أي مشى إليها وذهب إلى الصلاة .
البدنة: ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الإبل والبقر، وقيل: من الإبل خاصة. وأما جعله الدجاجة والبيضة من الهدى وليس بهدي إجماعاً، فإنما حملة على ما قبله تشبيهاً به وأعطاه حكمه مجازاً، وإلا فالهدي لا يكون إلا بقرة أو بدنة، والشاة فيها خلاف .
كباش أقرن: له قرنان.
الش-رح:

يبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فضل التبكير إلى صلاة الجمعة وشبه الأجر الذي يناله الرائح في الساعة الأولى بالأجر الذي يناله من قرب بدنه و الرائح في الساعة الثانية كمن قرب بقرة والثالثة كمن قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة، كمن قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة كمن قرب بيضة، وبين كذلك أن الملائكة يقفون على أبواب المساجد يسجلون حضور الناس فإذا

خرج الإمام طووا صحفهم وجلسوا يستمعون الذكر.

الفوائـد المسـتنبطة:

قد اختلف أهل العلم في وقت الرواح إلى الجمعة، فقالت طائفة، الخروج بعد طلوع الشمس والغدو إلى المسجد أفضل، كان الشافعي يقول: " كلما قدم التبكير كان أفضل لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأن العلم يحيط بأن من زاد في التقرب إلى الله كان أفضل)، وهذا مذهب الأوزاعي، وأحمد بن حنبل، وأنكر أحمد قول مالك: لا ينبغي التهجير إلى الجمعة باكراً، فقال: هذا خلاف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

وقالت طائفة: لا يكون الرواح إلا بعد الزوال، وهذه الساعات التي قال النبي صلى الله عليه وسلم من راح في الثانية، ثم في الثالثة، ثم في الرابعة، هي كلها في الساعة السادسة من يوم الجمعة، وذلك لأن الرواح لا يكون إلا في ذلك الوقت، هذا قول مالك.

وقال ابن وهب: قال مالك: تروحت عند انتصاف النهار، أو عند زوال الشمس، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لرجل: إن الجمعة لا تحبس مسافراً فاخرج ما لم يحن الرواح .

ورجح الخطابي القول الأول فقال عنه: " وهذا أشبه الوجهين عندي والله أعلم " .

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ الشرح: قوله: (

قوله: (بلغوا عني ولو آية) قال المعافى النهرواني في "كتاب الجليس" له: الآية في اللغة تطلق على ثلاثة معان: العلامة الفاصلة، والأعجوبة الحاصلة، والبلية النازلة. فمن الأول قوله تعالى: (آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) ومن الثاني (إن في ذلك لآية) ومن الثالث جعل الأمير فلانا اليوم آية. ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة أنه قيل لها آية لدلائلها وفصلها وإبانتها. وقال في الحديث "ولو آية" أي واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم. اهـ. كلامه.

قوله: (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنهم لا نه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم

حصل التوسع فى ذلك، وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار، وقيل: معنى قوله "لا حرج": لا تضيق صدوركم بما تسمعونهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيرا، وقيل: لا حرج فى أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا: "حدثوا" صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله: "ولا حرج" أى فى ترك التحديث عنهم. وقيل: المراد رفع الحرج عن حاكى ذلك لما فى أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم: (اجعل لنا إلهًا) وقيل: المراد بنى إسرائيل وأولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف، وهذا أبعد الأوجه. وقال مالك المراد جواز التحديث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا. وقيل: المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد فى القرآن والحديث الصحيح. وقيل: المراد جواز التحديث عنهم بأى صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال فى التحديث عنهم، بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل فى التحديث بها الاتصال، ولا يتعذر ذلك لقرب العهد. وقال الشافعى: من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحديث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحديث به عنهم وهو نظير قوله: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم" ولم يرد الإذن ولا المنع من التحديث بما يقطع بصدقه. قوله: (ومن كذب على متعمدا) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب العلم، وذكرت عدد من رواه وصفة مخارجه بما يغنى عن الإعادة. وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه من الكبائر، حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجوينى فحكم بكفر من وقع منه ذلك، وكلام القاضى أبى بكر بن العربى يميل إليه. وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة إن الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب، واعتلوا بأن الوعيد ورد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له، وهو اعتلال باطل لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه، والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب.

: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"؟
 فالمعنى وهو: أنه يجوز للمسلم أن ينقل كلامهم وأخبارهم الموجودة في كتبهم دون تقيد بالبحث عن صحة الإسناد، بل تحكى أخبارهم كما هي للعبرة والاتعاظ، إلا ما علم أنه كذب.
 قال الإمام الخطابي: ليس معناه إباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل، ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ، وإن لم يتحقق صحة ذلك بنقل الإسناد، وذلك لأنه أمر قد تعذر في أخبارهم لبعدها المسافة وطول المدة، ووقوع الفترة بين زمانى النبوة، وفيه دليل على أن الحديث لا يجوز عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بنقل الإسناد والتثبت فيه.
 وقال في عون المعبود: وقال مالك: المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا، قاله في الفتح.
 ونقل الحافظ في الفتح عن الشافعي قوله: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه، فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم، وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا حدثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم"، ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه.
 وقال الطيبي: ولا منافاة بين إذنه هنا، ونهيه في خبر آخر عن التحدث، وفي آخر عن النظر في كتبهم، لأنه أراد هنا التحديث بقصصهم نحو قتل أنفسهم لتوبتهم، وبالنهي: العمل بالأحكام، لنسخها بشرعه، أو النهي في صدر الإسلام قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية، فلما استقرت أذن لأمن المحذور. نقله المناوي في فيض القدير.

ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، منكر عظيم ، وإثم كبير ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : " إن كذبا علي ليس ككذب على أحد من

كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري (1229) ،
ورواه مسلم في مقدمة صحيحه (3) دون قوله : " إن كذبا علي ليس
ككذب علي أحد " .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليجلج
النار " رواه البخاري (106).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من حدث عني بحديث يرى أنه كذب
فهو أحد الكاذبين " رواه مسلم (1).

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى كفر من تعمد الكذب عليه صلى الله
عليه وسلم .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : (فإن قيل : الكذب معصية إلا ما
استثنى في الإصلاح وغيره والمعاصي قد توعد عليها بالنار فما الذي
امتاز به الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعيد على
من كذب على غيره ؟

فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن الكذب عليه يكفر متعمده عند بعض أهل العلم ، وهو الشيخ
أبو محمد الجويني ، لكن ضعفه ابنه إمام الحرمين ومن بعده ، ومال ابن
المنير إلى اختياره ، ووجهه بأن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا
ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله ، واستحلال
الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر. وفيما قاله نظر لا يخفى ، والجمهور
على أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك.

الجواب الثاني : أن الكذب عليه كبيرة ، والكذب على غيره صغيره
فافترقا ، ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب
على غيره أن يكون مقرهما واحدا ، أو طول إقامتهما سواء ، فقد دل

قوله صلى الله عليه وسلم "فليتبوا" على طول الإقامة فيها، بل ظاهره أنه لا يخرج منها لأنه لم يجعل له منزلاً غيره إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأبيد (يعني في النار) مختص بالكافرين ، وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره فقال : " إن كذبا علي ليس ككذب على أحد " انتهى من الفتح 244/1

وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله القول في هذه المسألة ، وذكر حكم من كذب على الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهة ، وحكم من كذب عليه في الرواية ، وحكم من روى حديثاً يعلم أنه كذب ، ومال رحمه الله إلى القول بكفر من كذب عليه مشافهة ، قال في الصارم المسلول على شاتم الرسول (328/2 - 339) بعد ذكر حديث بريدة ولفظه : " كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوجه فأتاهم وعليه حلة فقال إن رسول الله كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في أموالكم ودمائكم ، ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان يحبها ، فأرسل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال "كذب عدو الله " ثم أرسل رجلاً فقال : " إن وجدته حياً وما أراك تجده حياً فاضرب عنقه وإن وجدته ميتاً فأحرقه بالنار " قال : فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كذب علي متعمداً" قال شيخ الإسلام : (هذا إسناد صحيح على شرط الصحيح لا نعلم له علة)

ثم قال : (وللناس في هذا الحديث قولان :

أحدهما : الأخذ بظاهره في قتل من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هؤلاء من قال يكفر بذلك ، قاله جماعة منهم أبو محمد الجويني ، حتى قال ابن عقيل عن شيخه أبي الفضل الهمداني : "مبتدعة الإسلام والكذابون والواضعون للحديث أشد من الملحدين لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل فهم كأهل بلد سعوا في فساد أحواله ، والملحدون كالمحاصرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن ، فهم شر على الإسلام من غير الـ

لابسين له".

ووجه هذا القول أن الكذب عليه كذب على الله ، ولهذا قال : " إن كذبا علي ليس ككذب على أحدكم" فإن ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أمر الله به ، يجب اتباعه كوجوب اتباع أمر الله ، وما أخبر به وجب تصديقه كما يجب تصديق ما أخبر الله به ، ومن كذبه في خبره أو امتنع من التزام أمره ، فهو كمن كذب خبر الله وامتنع من التزام أمره ، ومعلوم أن من كذب على الله بأن زعم أنه رسول الله أو نبيه أو أخبر عن الله خبرا كذب فيه كمسيلمة والعنسي ونحوهما من المتنبيين فإنه كافر حلال الدم ، فكذلك من تعمد الكذب على رسول الله .

يُبين ذلك أن الكذب عليه بمنزلة التكذيب له ، ولهذا جمع الله بينهما بقوله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه) بل ربما كان الكاذب عليه أعظم إثما من المكذب له ، ولهذا بدأ الله به ، كما أن الصادق عليه أعظم درجة من المصدق بخبره ، فإذا كان الكاذب مثل المكذب أو أعظم، والكاذب على الله كالمكذب له ، فالكاذب على الرسول كالمكذب له .

يُوضح ذلك أن تكذيبه نوع من الكذب فإن مضمون تكذيبه الإخبار عن خبره أنه ليس بصدق ، وذلك إبطال لدين الله ، ولا فرق بين تكذيبه في خبر واحد أو في جميع الأخبار، وإنما صار كافرا لما تضمنه من إبطال رسالة الله ودينه ، والكاذب عليه يدخل في دينه ما ليس منه عمدا ، ويزعم أنه يجب على الأمة التصديق بهذا الخبر وامتثال هذا الأمر ، لأنه دين الله ، مع العلم بأنه ليس لله بدين .

والزيادة في الدين كالنقص منه ، ولا فرق بين من يكذب بآية من القرآن أو يضيف كلاما يزعم أنه سورة من القرآن عامدا لذلك .

وأیضا ، فإن تعمد الكذب عليه استهزاء به واستخفاف؛ لأنه يزعم أنه أمر بأشياء ليست مما أمر به ، بل وقد لا يجوز الأمر بها ، وهذه نسبة له إلى

السفه أو أنه يخبر بأشياء باطلة ، وهذه نسبة له إلى الكذب، وهو كفر صريح .

وأیضا ، فإنه لو زعم زاعم أن الله فرض صوم شهر آخر غير رمضان ، أو صلاة سادسة زائدة ، ونحو ذلك ، أو أنه حرم الخبز واللحم، عالما بكذب نفسه ، كفر بالاتفاق .

فمن زعم أن النبي أوجب شيئا لم يوجبه ، أو حرم شيئا لم يحرمه ، فقد كذب على الله ، كما كذب عليه الأول ، وزاد عليه بأن صرح بأن الرسول قال ذلك ، وأنه أفتى القائل - لم يقله اجتهدا واستنباطا . وبالجمله فمن تعدد الكذب الصريح على الله فهو كالمتعمد لتكذيب الله وأسوا حالا ، ولا يخفى أن من كذب على من يجب تعظيمه ، فإنه مستخف به مستهين بحرمة .

وأیضا ، فإن الكاذب عليه لابد أن يشينه بالكذب عليه وينتقصه بذلك ، ومعلوم أنه لو كذب عليه كما كذب عليه ابن أبي سرح في قوله " كان يتعلم مني " أو رماه ببعض الفواحش الموبقة أو الأقوال الخبيثة ، كفر بذلك ، فكذلك الكاذب عليه؛ لأنه إما أن يآثر عنه أمرا أو خبرا أو فعلا ، فإن آثر عنه أمرا لم يأمر به ، فقد زاد في شريعته ، وذلك الفعل لا يجوز أن يكون مما يأمر به؛ لأنه لو كان كذلك لأمر به ؛ لقوله : " ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به ولا من شيء يبعدكم عن النار إلا نهيتكم عنه " فإذا لم يأمر به ، فالأمر به غير جائز منه ، فمن روى عنه أنه قد أمر به ، فقد نسب به إلى الأمر بما لا يجوز له الأمر به ، وذلك نسبة له إلى السفه .

وكذلك إن نقل عنه خبرا ، فلو كان ذلك الخبر مما ينبغي له الإخبار به لأخبر به ، لأن الله تعالى قد أكمل الدين ، فإذا لم يخبر به فليس هو مما ينبغي له أن يخبر به . وكذلك الفعل الذي ينقله عنه كاذبا فيه لو كان مما ينبغي فعله وترجح ، لفعله ، فإذا لم يفعله فتركه أولى .

فحاصله أن الرسول أكمل البشر في جميع أحواله ، فما تركه من القول و الفعل فتركه أولى من فعله ، وما فعله ففعله أكمل من تركه ، فإذا كذب الرجل عليه متعمدا أو أخبر عنه بما لم يكن ، فذلك الذي أخبر به عنه نقص بالنسبة إليه ؛ إذ لو كان كاملا لوجد منه ، ومن انتقص الرسول فقد كفر .

واعلم أن هذا القول في غاية القوة كما تراه ، لكن يتوجه أن يُفترق بين الذي يكذب عليه مشافهة ، وبين الذي يكذب عليه بواسطة ، مثل أن يقول: حدثني فلان بن فلان عنه بكذا ، فإن هذا إنما كذب على ذلك الرجل ونسب إليه ذلك الحديث ، فأما إن قال : هذا الحديث صحيح أو ثبت عنه أنه قال ذلك ، عالما بأنه كذب ، فهذا قد كذب عليه ، وأما إذا افتراه ورواه رواية ساذجة ففيه نظر ، لاسيما والصحابة عدول بتعديل الله لهم ، فالكذب لو وقع من أحد ممن يدخل فيهم لعظم ضرره في الدين، فأراد قتل من كذب عليه ، وعجل عقوبته ليكون ذلك عاصما من أن يدخل في العدول من ليس منهم من المنافقين ونحوهم .

وأما من روى حديثا يعلم أنه كذب ، فهذا حرام كما صح عنه أنه قال : " من روى عني حديثا يعلم أنه كذب فهو أحد الكاذبين " لكن لا يكفر إلا أن ينضم إلى روايته ما يوجب الكفر؛ لأنه صادق في أن شيخه حدثه به ، لكن لعلمه بأن شيخه كذب فيه لم تكن تحل له الرواية ، فصار بمنزلة أن يشهد على إقرار أو شهادة أو عقد وهو يعلم أن ذلك باطل ، فهذه الشهادة حرام ، لكنه ليس بشاهد زور)

ثم ذكر القول الثاني في المسألة ، فقال :

(القول الثاني : أن الكاذب عليه تغلظ عقوبته ، لكن لا يكفر ، ولا يجوز قتله ؛ لأن موجبات الكفر والقتل معلومة ، وليس هذا منها ، فلا يجوز أن يثبت ما لا أصل له ، ومن قال هذا فلا بد أن يقيد قوله بأن لم يكن الكذب عليه متضمنا لعيب ظاهر، فأما إن أخبر أنه سمعه يقول كلاما يدل على نقصه وعيبه دلالة ظاهرة ، مثل حديث "عرق الخيل" ونحوه

من الترهات ، فهذا مستهزئ به استهزاء ظاهر ، ولا ريب أنه كافر حلال الدم. وقد أجاب من ذهب إلى هذا القول عن الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم أنه كان منافقا فقتله لذلك لا للكذب ، وهذا الجواب ليس بشيء ...) ثم ذكر رحمه الله أوجه الرد على هذا الجواب .

والله أعلم .

حدثنا ١ هلي بن عبد الله ١ حدثنا ١ هاشم بن القاسم ١ حدثنا ١
عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ١ هـ ١ أبيه ١ هـ ١ أبي ص
الح السمان ١ هـ ١ أبي هريرة ١ رضي الله عنه ١ قال ١
قال رسول الله ١ صلى الله عليه وسلم ١ هـ آتاه الله مالا فلم يؤد
زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له ١ *بيتان ١ يطوقه يوم
القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ١ يعني بشدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا
١ لا ١ يحسبن ١ الذين ييخلون ١ الآية ١

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

١
١
قوله : (مثل له) ١
أي صور ، أو ضمن مثل معنى التصيير أي صير ماله على صورة شجاع ، والمراد
بالمال الناض كما أشرت إليه في تفسير براءة ، ووقع في رواية زيد بن أسلم " ما
من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له
صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره " ولا
تنافي بين الروایتين لاحتمال اجتماع الأمرين معا ، فرواية ابن دينار توافق الآية
التي ذكرها وهي " سيطوقون " ورواية زيد بن أسلم توافق قوله تعالى (يوم
يحمى عليها في نار جهنم) الآية قال البيضاوي : خص الجنب والجبين والظهر لأنه
جمع المال ، ولم يصرفه في حقه ، لتحصيل الجاه والتنعم بالمطاعم والملابس ، أو

لأنه أعرض عن الفقير وولاه ظهره , أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة لاشتمالها على أعضاء الرئيسة . وقيل : المراد بها الجهات الأربع التي هي مقدم البدن ومؤخره وجنباه , نسأل الله السلامة . والمراد بالشجاع - وهو بضم المعجمة ثم جيم - الحية الذكر , وقيل الذي يقوم على ذنبه ويواثب الفارس , والأقرع الذي تفرع رأسه أي تمعط لكثرة سمه . وفي " كتاب أبي عبيد " . سمي أقرع لأن شعر رأسه يتمعط لجمعه السم فيه . وتعقبه القزاز بأن الحية لا شعر برأسها , فلعله يذهب جلد رأسه . وفي " تهذيب الأزهري " : سمي أقرع لأنه يقري السم ويجمعه في رأسه حتى تتمعط فروة رأسه , قال ذو الرمة :
 ١ قرى السم حتى انماز فروة رأسه ١
 هن العظم صل قاتل اللسع مارده ١
 وقال القرطبي : الأقرع من الحيات الذي ابيض رأسه من السم , ومن الناس الذي لا شعر برأسه . ١
 قوله : (له **يبتان) ١

ثنية **بفتح الزاي وموحدتين , وهما الـ**دتان اللتان في الشدقين يقال تكلم حتى **د شدقاه أي خرج الـ**د منهما , وقيل هما النكتتان السوداوان فوق عينيه , وقيل نقطتان يكتنفان فاه , وقيل هما في حلقه بمنزلة زنمتي العنز , وقيل لحمتان على رأسه مثل القرنين , وقيل نابان يخرجان من فيه . ١
 قوله : (يطوقه) ١

بضم أوله وفتح الواو الثقيلة , أي يصير له ذلك الثعبان طوقا . ١
 قوله : (ثم يأخذ بلهزمته) ١

فاعل يأخذ هو الشجاع , والمأخوذ يد صاحب المال كما وقع مبينا في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في " ترك الحيل " بلفظ " لا يزال يطلبه حتى يبسط يده فيلقمها فاه " . قوله : (بلهزمته) بكسر اللام وسكون الهاء بعدها زاي مكسورة , وقد فسر في الحديث بالشدقين , وفي الصحاح : هما العظمان الفائتان في اللحيين تحت الأذنين . وفي الجامع : هما لحم الخدين الذي يتحرك إذا أكل الإنسان . ١
 قوله : (ثم يقول : أنا مالك , أنا كنزك) ١

وفائدة هذا القول الحسرة والزيادة في التعذيب حيث لا ينفعه الندم , وفيه نوع من التهكم . وزاد في " ترك الحيل " من طريق همام عن أبي هريرة " يفر منه صاحبه ويطلبه " وفي حديث ثوبان عند ابن حبان " يتبعه فيقول أنا كنزك الذي تركته بعدك , فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيمضغها ثم يتبعه سائر جسده " . ولمسلم في حديث جابر " يتبع صاحبه حيث ذهب وهو يفر منه , فإذا رأى أنه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل " , وللطبراني في حديث ابن مسعود " ينقر رأسه " وظاهر الحديث أن الله يصير نفس المال بهذه الصفة . وفي حديث جابر عند مسلم " إلا مثل له " كما هنا , قال القرطبي : أي صور أو نصب وأقيم , من قولهم مثل قائما أي منتصبا . ١
 قوله : (ثم تلا (ولا يحسبن الذين يبخلون) الآية) ١

٤١ قرأ مصداقه : سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة " وفي هذين الحديثين تقوية لقول من قال : المراد بالتطويق في الآية الحقيقة , خلافا لمن قال إن معناه سيطوقون الإثم . وفي تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم الآية دلالة على أنها نزلت في مانعي الزكاة , وهو قول أكثر أهل العلم بالتفسير , وقيل : إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم ; وقيل : نزلت فيمن له قرابة لا يصلحهم قاله مسروق . ٤١